

# مجلد علمی عربی

(دمشق) : نيسان سنة ١٩٣٠ م الموافق ذي القعدة سنة ١٣٤٨ هـ

١١٢

## تصنيف الاحياء

« والفاظ العربية »

قرأت في جزء شباط (فبراير) سنة ١٩٣٠ من المقتطف للدكتور محمد شرف صاحب المعجم الطبي العلمي فصلاً في تصنيف الاحياء من نبات وحيوان وفي الألفاظ العربية التي رأى استعمالها للدلالة على اقسام تلك الاحياء مع مقابلتها بالانكليزية . وبعد ان امنت النظر في تلك الألفاظ وجدت ان الدكتور المحترم شرف في بعضها عما وضعه او استعمله العلماء والمؤلفون من قبله مثل الدكتور العلامة بوست في كتاب « مبادئ علم النبات » وكتاب « نظام الحلقات في سلسلة ذوات الفقرات » والعلامة الفقيه يعقوب صروف في المقتطف وعلي رياض صاحب كتاب التاريخ الطبي وكبار مؤلفي الترك في كتبهم ، دع غيرهم وهم كثير ممن لم نقرأ تصنيفهم او ممن لا يعول كثيراً على رأيهم في الألفاظ الواردة في كتبهم . وبالنظر الى ما لهذا الموضوع من الشأن فقد رأيت من الواجب ان اكتب فيه على عجل هذه الأسطر الموجزة .

يوجد بين الاحياء افراد تشابه في خلقها وتحليلتها كل التشابه كأفراد الضأن في الحيوان كأفراد الحنطة في النبات . فمجموع افراد الضأن تكون نوع الضأن كما ان مجموع نباتات الحنطة تكون نوع الحنطة . وقد ميز الانسان الأنواع منذ ازمان متوغة في القدم فأطلق على افرادها اسم نوعها . فالانسان الذي عاش في حقبة الحجر المصقول كان اذا رأى افراداً من البقر سمي كل رأس منها ثوراً او بقرة ولم يسمه كبشاً او نعجة

واذا رأى سنابل من الحنطة سمى كل نبتة منها حنطة ولم يستعملها شعيراً . فالضأن نوع والبقرة نوع وكذا كل من الحنطة والشعير وهكذا . وبطلق الفرنسيون لفظة (Espèce) على ما اسميناها نوعاً . وكل رأس من الضأن أو كل نبتة من الحنطة تسمى فرداً وبالفرنسية (Individu)

قلت ان الحنطة نوع . ولكن جميع افراد هذا النوع لا تكون واحدة في صفاتها فقد يكون لعدد من افرادها صفات خاصة ربما انتقلت بالوراثة الى الانسال لكنها كثيراً ما تتبدل او تزول مع الزمن . فلهذا الافراد هي من صنف او ضرب واحد كالصنف الحوراني من نوع الحنطة والصنف الحموي من المشمش الخ . والصنف بالفرنسية (Variété) وقد اطلق عليه العلامة صروف هذا اللفظ فوجدته صواباً فذكرته في كتاب البقول وكتاب الدواجن . لكن غيرنا قد وضع له الفاظاً أخرى كما سيحيي . وقد أوجد الانسان آلافاً من الاصناف النباتية . وهو يحفظ صفاتها بالرجوع اليها تكثرها الى التعميم وغرس القضايا والعكس (جمع عكس وهي الترفيدة) .

ورب اصناف في الحيوانات خاصة تأصلت فيها الصفات ورسخت وصارت تنتقل بالوراثة ولا تتبدل مادام افراد هذه الاصناف يسقط بعضها بعضاً دون ان تنزوي عليها افراد من صنف آخر فتجنبا . فالصنف الذي اصبح راسخاً على هذا الشكل بالانتخاب الطبيعي او الصنعي يسمى عرقاً (او سليلة) وبالفرنسية (Race) كعرق العرب من نوع الخيل وكالعرق البلدي من نوع البقر الخ . وهنا ايضاً يوجد اختلاف بين الألقاظ العربية التي وضعت لهذا المعنى كما ستري .

ينصح مما ذكرت ان النوع في التصنيف يقسم عروفاً واصنافاً وافراداً اي انه اذا كان لديك عشرون بقرة بلدية في مريض وخمسون شجرة من المشمش الحموي في بستان فان الاولى تسمى علمياً عشرين فرداً من العرق البلدي من نوع البقر والثانية خمسين فرداً من الصنف الحموي من نوع المشمش . فالعروق والاصناف والافراد هي في سلسلة التصنيف حلقات دون الانواع ، فلننظر ماذا يوجد فوق الانواع من الحلقات .

اذا القيت نظرة الى عدد من البقر والجاموس رأيتما متشابهة في كثير من صفاتها فنوعا البقر والجاموس هما من جنس حيواني واحد . وكذا نوع الابل ذوات السنام

الواحد ونوع الاوريل ذوات السنامين . والجنس هو بالفرنسية ( Genre ) . وقد وضع العالم الطبيعي لينوس الشهير قاعدة مهمة في تسمية المصنفات من الاحياء ذلك انها لما كانت تسمى جميعاً باسماء لاتينية ( واللاتينية هي اللسان العلمي ) فقد جعل اسم كل نوع من الانواع الحيوانية والنباتية مركباً من لفظتين الاولى منها تدل على الجنس والثانية على النوع . فنوع البقر مثلاً هو ( Bos taurus ) ونوع الجاموس ( Bos bibelus ) فترى ان لفظة بوس التي تدل على الجنس قد وردت في اسم النوعين فهما اذنت من جنس واحد .

ثم يجب ان يجمع الاجناس شيء في هذا الشيء وهو الفصيلة وبالفرنسية ( Famille ) فالبقر والجاموس والضأن مثلاً من فصيلة واحدة وهي الفصيلة البقرية ( والبقرية هنا من قبل اطلاق اسم البعض على الجميع ) والخنطة والشعير والذرة والارز وعرق النجيل هي من فصيلة واحدة ندعى الفصيلة النجيلية نسبة الى عرق النجيل .

وربما كثرت اجناس الفصيلة الواحدة وانواعها حتى صار من الضروري جمع المتشابهات من اجناسها في حلقة واحدة تسمى قبيلة وبالفرنسية ( Tribu ) . فباقي فوق الجنس هو اذن القبيلة ومجموع القبائل هي الفصيلة . وقد تكون الفصيلة صغيرة ليس فيها قبائل .

ثم هنالك المتشابهات من الفصائل فانه يجب جمعها في حلقة واحدة كالفصيلة البقرية وفصيلة الاوريل مثلاً فان انواع كليهما تحتر ولذا تجمعان في حلقة واحدة تسمى رتبة الحشرات والرتبة بالفرنسية ( Ordre ) .

وبعد الرتبة يأتي الصف ( Classe ) وهو مجموع الرتب التي لها بعض صفات مشتركة مثاله في الحيوان صف ذوات الثدي فانه يجمع رتب الحشرات وأكلة الحشرات وأكلة اللحوم وذوات اليدنين ( الانسان ) وغيرها من الرتب ومثاله في النبات صف ذوات الفلقة الواحدة فهو يجمع رتبة النجيليات وغيرها .

والحلقة التي تجمع الصفوف هي الشعبة ( Embranchement ) مثاله في الحيوان شعبة ذوات الفقرات فان فيها صف ذوات الثدي المار ذكرها وصف الطيور وصف

الزاحفات الخ . وفي النبات شعبة ذوات الازهار ذات فيها صف ذوات الفلقة وصف ذوات الفلقتين .

وليس فوق الشعبة شيء سوى دوحه النبات ودوحه الحيوان .  
يستنتج مما ذكر انه اذا كان لديك جاموسه بلديه مثلاً قلت انها فرد من العرق البلدي ونوع الجاساموس وجنس البقر والفصيله البقرية ورتبه المحترات وصف ذوات الثدي وشعبة ذوات الفقرات . ولا يجوز ان تستعمل في التصنيف غير لفظة واحدة لكل حلقة من الحلقات المذكورة والا التبس الامر على القاري وضاعت الفائدة من التصنيف فلم يعد ذلك القاري يعرف في اي حلقة عظمية يجب ان يضع النبات او الحيوان المبحوث عنها .

فالاوربون وضعوا في لغاتهم لكل حلقة لفظة ثابتة لا يمكن ان تبدل وبمجموع تلك الالفاظ بالفرنسية من فوق الى تحت هي :  
Espèce , Genre , Tribu , Famille , Ordre , Classe , Embranchement  
Individu , Variété , Race .

اما نحن فقد ركب كل منا هواه وراح يترجم هذه الالفاظ بما يراه راسبه كوت التصنيف العلمي الدقيق على هذا الشكل ما كان موجوداً عند العرب الاقدمين او عند من تقدمهم من الامم ، فلفظة نوع مثلاً تراها في الكتب العربية القديمة تدل على معان شتى من رأس سلسلة التصنيف الى ذنبها . وهكذا لفظة جنس وغيرها .

وهالك ما وضعه بعض المؤلفين والعلماء مقابل الالفاظ الفرنسية المذكورة على التتابع :  
(اولاً) الدكتور بوست في كتاب مبادي علم النبات : الرتبة ، الصف ، (لم اجد شيئاً مقابل Ordre) ، الفصيله (او العائلة) ، السبط ، الجنس ، النوع ، (لم اجد شيئاً مقابل Race) ، التباين ، الفرد .

(ثانياً) الدكتور بوست في كتاب نظام الحلقات في سلسلة ذوات الفقرات : القسم ، الصف ، الرتبة ، الفصيله (او العائلة) ، السبط ، الجنس ، النوع ، (لم انقبه لما وضعه مقابل لفظة Race) ، التباين ، الفرد .

(ثالثاً) الدكتور صرروف في المختطف : كانت يستعمل الفاظ الدكتور بوست

و يخطئ الذين يشذون عنها حرصاً على سلامة اللغة وخوفاً من الالتباس . وقد كان يرى ان اصلح لفظة لترجم بها ( Variété ) هي لفظة صنف .

( رابعاً ) اكبر مؤلفي الترك وهم منفقون على هذه الالفاظ وهي : الشعبة ، الصف ، الفرقة ( او الرتبة ) ، الفصيلة ، القبيلة ، الجنس ، النوع ، العرق ، التنوع ، الشخص ( او الفرد ) .

( خامساً ) علي رياض سيفي كتاب علم النبات . القسم ، ( لم اجد ما اورده مقابل لفظة Classe ) ، الرتبة ، الفصيلة ، القسم ، الجنس ، النوع ، ( لم اجد ما يقابل لفظة Race ) الصنف ، المفرد .

( سادساً ) الدكتور محمد شرف في المقتطف : القبيل ، القسم ، الرتبة ، الفصيلة ، القبيلة ، الجنس ، النوع ، السليلة ( او الشعب ) ، الغرب ، الفرد . ( سابعاً ) ما اورده في كتابي يقول والدراجين<sup>(١)</sup> : الشعبة ، الصف ، الرتبة ، الفصيلة ، القبيلة ، الجنس ، النوع ، العرق ، الصنف ، الفرد .

هذه هي الالفاظ التي وردت مقابل الالفاظ الفرنسية على التتابع . ومن البديهي انه يوجد هناك اقسام اخرى في التصنيف كصحت الشعبة او ردف الشعبة للمجموعات التي تجمعها الشعبة وكنحت الصف او ردف الصف الخ . ومن البديهي ايضاً ان علماء الحيوان والنبات غير منفقين على كيفية وضع اقسام الاحياء ضمن حلقات السلسلة المذكورة وهذه الامور لا تهتمنا كثيراً اما الذي يهمنا فهو ان نتفق نحن على الفاظ عربية ثابتة لترجم بها الاسماء الاجنبية التي وضعوها لتلك الحلقات . ويستبين مما ذكرت اننا جميعاً منفقون على الفاظ الفرد والنوع والجنس والفصيلة والرتبة مقابل الالفاظ الفرنسية ( Espèce و Individu و Famille و Genre و Ordre ) اما البواقي ففيها اختلاف ولهذا وجب ايضاحها باليجاز ولنبدأ بالاساس اي بلفظة ( Embranchement ) فقد خالف فيها الدكتور محمد شرف المحترم من تقدموه فساها القبيل وميناها الشعبة وقال ان القبيل هو اول قسم من

( ١ ) ذكرت خلافها في كتاب « الزراعة العملية الحديثة » وكتاب « الاشجار والانجم

المثمرة » للفوضى المنشرة في هذا الصدد .

النفصيل وأنه بمنزلة الجذع من الشجرة . فنحن لانوافق، على رأيه هذا لان الشجرة ساقاً واحدة على حين ان الشَّعَب هي اكثر من واحدة سواء في الحيوان ام في النبات . فاول قسم من التصنيف هو الشعب او الفروع في دوحه النبات ودوحه الحيوان اي فيما ترجموه حرفياً بالمملكة النباتية والمملكة الحيوانية . والشعبة هي اصلح لفظة لترجم بها اللفظة الفرنسية المذكورة وهي نطلق في اللغة على اغصان الشجر الغلاظ وعلى الطائفة من الشيء ونستعمل في المجاز فيقال ( انا شعبة من دوحتك ) . وقد استعملت قديماً لهذا المعنى في مدارس الشام واصبحت شائعة فلماذا نطرحها ونستعمل لفظة القبيل التي لا تفيد معنى الشعب ولم يسمع انها اطلقت على جماعة النبات . ولم يستعملها احد من العلماء والمصنفين .

ولنربط الى الحلقة المسماة ( Classe ) لنرى ان جميع الذين صنفوا بالعربية ترجموها بلفظة « صف » فاذا بمحضرة الدكتور بخالفهم كلهم و يترجمها بلفظة « قسم » مع ان لفظة صف ارجح من كل الوجوه لاسيما وهي الشائعة في الكتب المهمة كافة . وهو يسمى (( Sous-classe ) صفاً مع ان قاعدة الاتفاق تقضي بتسمية اللفظة المذكورة « تحت الصف » .

ثم انهم ربط الى الحلقة المسماة ( Tribu ) فقد وضع لها العلامة بوسـت لفظة ضبط ترجمها الباقون بلفظة قبيلة واللفظتان موافقتان وربما كانت الثانية اصلح . اما لفظة ( Race ) فانها تدل على الصنف او الضرب الذي تأصلت صفاته ورست وتثبت وصارت تنتقل بالوراثة ولا تتبدل ولهذا وجدت ان لفظة العرق التي اقراها مؤلفو الترك توافق هذا المعنى بعض الموافقة اي من حيث التأصل والرسوخ . اما لفظة سلبلة التي وضعها الدكتور محمد شرف فعناها في اللغة البنت ولست اراها موافقة وكذا لفظة الشعب التي خص بها الانسان اليوم فصارت الآذان لا تألف مثل قولنا « شعب البقر البلدي او شعب الكلب السلوقي ٠٠٠ » . ولدي كتاب مؤرخ في ١٩ آذار ١٩٢٥ كان وجهه الى العلامة الفقيه الدكتور صروف وبه يقول انه يرجع رفع لفظة عرق من احدي مقالاتي في الخيل العرب ووضع لفظة صنف مكانها . فلما بينت له ان العرق ( Race ) هو الصنف ( Variété ) الذي تأصل وانه من الضروري التفريق بين المعنيين اقر لفظة عرق ولم يبدلها . هذا وقد عثرت في احد اعداد المقتطف على لفظة ( رس ) استعملها

العلامة اللغوية الأب استناس الكرملى لهذا المعنى ولا اظن هذه اللفظة تساويه لفظه عرق .

وقد اجاد الدكتور محمد شرف بالبقاء لفظه ضرب مقابل لفظه ( Variété ) . وقد كنت استعملت هذه اللفظة لهذه المعنى في غير مكان من كشي لكن لفظه صنف هي اليوم اكثر استعمالاً وعلى كل لاظن انه يحصل التباس من استعمال اللفظتين . ومما ترجحان بنظري على لفظتي التباين والتنوع .

وهناك لفظه ( Hybride ) التي لم نبحث عنها الى الآن فان معناها الاصلى الولد الذي ينتج من تسافد حيوانين ينقسمان لنوعين فسيولوجيين مختلفين كولد الحمار والفرس وولد الذئب والكلبة الخ .

وقد ترجم الدكتور شرف هذه اللفظة بالكلمات الآتية وهي النفل والخليس والهجين والبيسر . فانا اسأل حضرة الدكتور ماذا ترك من الألفاظ الدلالة على الولد الذي ينتج من ابوين منتسبين لعرقين مختلفين لكنهما من نوع فسيولوجي واحد كالولد الذي ابواه من نوع الخيل مثلاً لكن الأب من عرق الخيل العراب والام من عرق البراذين او الأكاديش . وهو ما يسميه الفرنسيون ( Métis ) ويسمون شكل الضراب الذي يحصل منه هذا الولد ( Croisement ) . فانا أرى ان الولد المذكور هو الهجين بعينه وهو ايضاً الخلامي وطريقة الضراب هي التهجين . اما الهبريد فيسمى بغلاً مع التوسع كما نطابق مصدر التبغيل على طريقة الضراب التي ينتج بها البغل<sup>(١)</sup> . ويمكن مع التوسع ايضاً تسميته كودناً او نفلًا مع العلم بان النفل في اللغة ليس سوى ابن الزنية .

وبعد لقد كثرت الآراء في الألفاظ العربية التي يجب استعمالها لحلقات تصنيف الاحياء حتى انني اوردت في كتاب الدواجن الذي سأبشر طبعه عن قريب ، العبارة الآتية وهي : اذا قال احد الفحاة ( اموت وفي نفسي شيء من حتى ) فانا أقول ( أموت وفي نفسي شيء من الألفاظ العربية التي يجب استعمالها في تصنيف الحيوان والنبات . . . )

(١) راجع ما نشرته في هذا الباب في الصفحة ٢١٥ من المجلد ٧٢ من المقتطف

والصفحة ٤٣٠ من المجلد ٨ من مجلة المجمع العلمي بدمشق .

ولا يجوز ان يأتي كل مؤلف جديد بالفاظ جديدة فقد كفانا الى اليوم تعدد الالفاظ للمعنى الواحد . ولا أخالنا ناجين من هذه الفوضى ومن فوضى ترجمة المصطلحات العلمية عامة حتى تصح عنيزة الحكومة المصرية على انشاء مجمع لغوي يعقد سبعة كل سنة مؤتمراً فيدعو اليه وفود مجامع الدول العربية السائرة ، وهناك في حفرة ارجاس العلوم والفنون واللغة ثابت الالفاظ للعالم بعد المناقشة سبعة كل لفظة . وعلى الحكومات العربية بعدئذ ان تقمن بما لديها من الوسائل استعمال الالفاظ التي ثبتت دون غيرها . فهل نظفون اننا نعيش حتى نسمع بهذا المؤتمر .

مصطفى الشهابي  
عضو المجمع العلمي العربي



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إسلامي



## جامع التواريخ

المسمى بكتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة

- ٢ -

حدثني ابو الحسين قال حدثنا ابو القاسم سليمان بن الحسن قال كنت اخط بين يدي ابي العباس بن الفرات في اول وزارة عبيد الله بن سليمان واتحقق به لان ابي اصطنع اياه (١) وكنت اشرب معه . فكنا ليلة على شراب وقد جرت الاحاديث فحدثنا باخبار عدة من الكتاب والوزراء كانت فيهم حدة . وقال كان أحمد بن الحبيب يركل المتظلمين . وكان ابو عباد ثابت بن يحيى يضربهم بالقرعة اذا كان راكباً . وكان احمد بن ابي خالد يشتمهم . وعد جماعة . قال وكان في ابي العباس حدة وسفه لسان . فسمعنا ذلك منه ولم نقدم على مواقفته . فلما كان من غد ركب وانا معه في السحر . فلقيه في الطريق اهل سمطيا (٢) يتظلمون من عاملهم في شيء ذكروه . فصاح عليهم وشتمهم . فتقدم اليه احدهم فألح عليه في الكلام . فرفسه برجله من الركاب وقنعه بالقرعة وبصق عليه . فذكرت الحديث الذي حدثنا به من ليلته فضحكت . فسمع قهقهتي فالتفت مبتسماً وقال من اي شيء ضحكت يا عيار ؟ ، فقلت زدتنا نذقة (٣) ياسيدي في ذلك الحديث الذي

« ١ » م . ع لعله اياه . « ٢ » لعله سمطيا . م . ع الذي في ياقوت سبسطية مدينة قرب سميساط من اعمالها على اعلى الفرات . والمشهور انها بلدة من نواحي فلسطين . ولم نجد بالميم الا سمسطا قرية بصعيد مصر . « ٣ » كذا في الاصل ولعله نذقة .

جری البارحة . فقال او قد حفظته ؟ قلت نعم . قال : فقال لي سليمان بن الحسن سمعت دفعات لا احصيها ابا العباس ابن الفرات وقد احدث طبعه على قوم غضب عليهم وكان يقول للواحد منهم يا ابن مائة الف كخر دل مضروبة في مائة الف مثلها زواني . تشاغل بحساب هذا فهو انفع لك .

قال ابو الحسين وما رأينا ولا سمعنا برئيس أسفه لساناً من حامد بن العباس فانه كان لا يرد لسانه عن أحد البتة . وكان اذا غضب شتم . فمن ذلك ان ابي حدثني انه كان بحضرته في مجلس حافل . فجاءت ام موسى القهرمانة فقالت له ان امير المؤمنين امرني ان اقول لك في مجلس حفلك ان ابن الفرات كان يحمل اليّ خريطة في كل يوم فيها الف دينار والى السيدة عشرة آلاف دينار في الشهر والى الامراء والقهارمة خمسة آلاف دينار في الشهر وانك قد اخلت (١) منذ اربعين يوماً . فقال لها في جواب ذلك الساعة قد جئت حادة محتدة تطالبيني بهذا اضرطي والتقطي . واحذري لا تغلطي .

قال فقامت خجلة وكان ذلك احد اسباب سقوطه عندهم وغلبة علي بن عيسى على الامور ، ومن ذلك انه استحضر ابن عبد السلام العدل يطالبه بوديعة سُميى بأنها عنده لابن الفرات وان يحيى بن عبدالله الدقيقي ابا زكريا قرابة ام كلثوم قهرمانة ابن الفرات اودعته (٢) ذلك لغير الخطاب بينهما في ذلك وعلي بن عيسى حاضر والخلق من القضاة والاشراف والاولياء وكنت فيهم وانا حدث مع ابي . فقال له هذا الدقيقي ابن البظراء قرابة ام

« ١ » م . ع الظاهر انه من اخل بالشئ اذا قصر فيه . « ٢ » الصواب اودعه .

كاثوم الغفلاء تعرفه؟ فقال: العدل الوزير اعزّه الله عرف به مني. ومن ذلك انه قال لابن الحواري في دار الخليفة وام موسى حاضرة ليلة قدم من واسط ليتقلد الوزارة في حديث جرى بينهما: قد نلت امه مرتين. فقالت ام موسى ويبي اي شيء هذا واستحيا. وقال لابن الحواري: نحن في السواد اذا غلبنا خصوصاً قلنا قد نلتا امهاتهم. ومنها انه استحضر لوليد بن احمد بن اخت الراسبي ليطلبه بمصادره قد وقف عليها عشية (ليلة) (١) عيد اتى عليه في وزارته ولم يشغله حضور الدس عنده للتهنئة بالعيد فأتى بالرجل بحجة صوف فهارآه على بن عيسى وكان حاضراً قال ان رأي الوزير ان يخفي وياه لا خاطبه واقوده الى امثال امره. فقال فعمل، واستدعاه اليه وجعل يساره وكان علي ابن عيسى قريباً في (٢) المجلس من حامد، فسمع عليه ما يخاطبه به. فسمع الوليد يخلف قليلاً قليلاً ما بقيت لي حيلة. فقال لعلي بن عيسى يا ابا الحسن يلذني الساعة أن أنيل أم هذا. فقال علي بن عيسى اللهم غفرًا إي والله أيّ لوئم. قال وكان ابن عبدوس الجهشياري الذي الف كتاب الوزراء قائماً على رأس علي بن عيسى لانه كان يحجب ابا الحسن وكان ابوه من قبله مضموماً اليه رياسة الرجال برسم علي بن عيسى الوزير وكان يحجبه ايضاً. قال فتنحى ابن عبدوس من مكانه وقال لعن الله زماناً صرت انت فيه وزيراً. ومنها انني سمعته وقد اجتاز على باب دار كذا انزلها بشارع الكوفة اذ ذلك وانا قائم على الباب وقد اتفق انه كلمه في الموضوع قوم من اهل بادوريا في خراج

النخل الشريز واكثروا انهم يبيعون المائة رطل منه وهي حمل نخلة بدرهمين وخارجها ثلاثة دراهم وانهم ينعون من قلمه . فاما اذن لهم في ذلك واما خفف عنهم من الخراج . قال فصاح عليهم وقال ليس لي في هذا نظر قد صار النظر في هذا وشبهه الى علي بن عيسى فامضوا اليه . قال فانصرف القوم وسار خمس خطى او نحوها ثم وقف وقال ردهم فردهم الرجالة فقال لهم كافي بكم وانتم تمضون الى علي بن عيسى وتقولون قد احالنا الوزير عليك واجابنا . وامي ان كنت اجبتكم الى هذا زانية وامكم ان قلتم هذا زانية وام علي بن عيسى ان اجابكم الى هذا زانية . ثم سار متوجهاً الى بستانه المعروف بالناعورة لينتزه . ومن ذلك انه كان يجتمع مع علي بن عيسى في دار الخليفة لما ضمن حامد في وزارته السواد وصار علي بن عيسى مستوفياً عليه ومطالباً له فيتناظران في امر المال فيحتفيه علي بن عيسى بالحجة فيعدل هو به الى السب والسفه . فيقول له علي بن عيسى سلاماً سلاماً . يريد بذلك قوله الله تعالى : « واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً » فلما كثر ذلك على حامد قال له يوماً عقيب سفه (١) جرى عليه مه كم تذكر سلامة الذي ينزل اخذك اسماء . فقام علي بن عيسى وقال ما بعد هذا شيء . وتجنب مخاطبته بعد ذلك . وقال لعلي بن عيسى مرة بحضرة المقتدر تا والله نلت هذا مرتين وهو امر د .

حدثني ابو الحسين قال : رأيت بغداد في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة وابي وانا مستتران في الكرخ طوافاً يصيح ويقول انظروا الى قدرة الله

« ١ » م . ع كذا في الاصل وفي المصباح . قولهم عقيب بالياء لا وجه له فيراجع .

في رأس بقرة برأسين واربعة اعين فرائت ذلك كما وصف.

وحدثني ابو الحسين قال : سمعت ابي يقول لما ولي ابو الحسن بن الفرات الوزارة الاولى لم يبدأ بتقليد احد قبل ابي العباس احمد بن محمد بن بسطام . وكان مقيما في مصر على عطلة فكتبه باجل مكاتبه وقلده أعمال مصر وزاده في الدماء . وقال : هذا رجل قد جرت له علي رياسة والرياسة دين لا يقضى . قال ابو الحسين وسمعت انا في الوزارة الثالثة ابا الحسن بن الفرات يقول وقد دفع اليه صاحب الخبر خبراً فقرأه وخرقه ثم قال يتمضي (١) الناس بتمطيلي مشايخ الكتاب وتفريقي الاعمال على آل بسطام وآل نوبخت والله اولا انه لا يحسن تمطيل نفر من العمال وقد قلدهم لما استعملت في الدنيا الا آل نوبخت دون غيرهم . قال ابو الحسين : وانما كان يتعصب لآل بسطام رياسة (٢) ابي العباس عليه وللمذهب ويتعصب لآل نوبخت للمذهب .

حدثني ابو الحسين قال سمعت جماعة من مشايخ الكتاب يقولون كان المعتضد اذا نكب رجلا من جلة العمال ورؤسائهم وكل به من يحفظه من قبله ولم يمكن عبید الله من نفسه وربما امر بصيائه وشدد الوصية في امره من غير توكيل به من جهته ولا اطماع في المال وكان اذا وكل به يظهر ان التوكيل للمطالبة وزيادتها والتشدد فيها لا لحفظه نفسه فيطمع العامل . قال وكان يقول هؤلاء اكابر من العمال الذين قد قامت هيبتهم في نفوس الرعية وعرفوا اقطار البلاد هم اركان الدولة واعضاء الوزارة والمرشحون لها . فان

(١) م . ع . لعله يتمضي اي يتناول عرضي ويسيني . « ٢٥ » لعله لرياسة .

لم تحفظ نفوسهم وضع ذلك من الامر واثريه .

حدثني ابو الحسين علي بن هشام قال حدثني ابو منصور عبد الله بن جبير النصراني كاتب ابن الفرات . قال لما تنكبت (٢) بنكبة ابي الحسن ابن الفرات بعد الوزارة الاولى سلمت الى ابي الحسن علي بن احمد بن يحيى بن ابي الغل يحتسني عنده . وكان يطالبني بالمال فادفع عن نفسي الى ان احضرتني يوماً فخاطبني في المال فلم اذعن بشي فعدا بيزن وامره ان ينتف بالمنقاش ربع شعر رأسي فلما نتف منه طاقات يسيرة كدت اتلف وقام هو وقال اذا نتفتم ربع رأسه فعرفوني فلما قام رشوت الموكلين فحلقوا باقي الربع من رأسي ولم ينتفوا واعلموه انه قد نتف فامر ان يغير الموضع النظيف من رأسي بغير حار فجاؤا بالقير فوضعه على رأسي ولم يكن مفرط الحرارة لانه ( او ) كان مفرطاً لا تلافني لا محالة . فحين احسست بحمي القير قامت قيامتي وكدت ان اتلف فاذهنت بالاداء واقررت بسبعين الف دينار ودائع لي وكنت التزم تسليمها اليهم . فاخذت في اليوم الثالث فلما كتب خطي بتسليمها امر بالزيت فطلي به رأسي وقام به القير من رأسي ففرغ (١) شعري الى الآن .

حدثني ابو الحسين (١) قال انصرفت من عند ابي عبد الله نفظويه وقد كتبت عنه اشياء فبحثت الى ابي اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج فقال لي ما هذا

«١» م . ع . كذا في الاصل ولعله نكبت «٢» م . ع . لعله فقرع شعري اي حلق

وبقيت فيه شعرات . «٣» معجم الادباء ١ : ٣١٤ .

الدفتري فأرثيه اياه وكان على ظهره مقطوعتان فانشدنيهما نبطويه لنفسه. فلما قرأهما الزجاج استحسنتهما جداً وكتبهما بخطه على ظهر كتاب غريب وكان بحضرة . والمقطوعتان :

تواصلنا على الايام باق	ولكن هجرنا مطر الربيع
يروك صوتك لكن تراه	على روعاته داني النزوع
كذا العشاق هجرهم دلال	ومرجع وصلهم حسن الرجوع
معاذ الله ان نلقى (١) غضابا	سوى دل المطاع على المطيع

والاخرى :

وقالوا شأنه الجدراني فانظر الى وجهه به أثر الكلام  
فقلت ملاحه نثرت عليه وما حسن السماء بلا نجوم  
حدثني ابو الحسين قال حدثنا جماعة من شيوخ الكتاب منهم علي بن  
عيسى والباقراني وغيرهما قالوا حدثنا عبيد الله بن سليمان . قال : لما صاف (٢)  
المعتمد بسر من رأى وأمره اذ ذاك نافذ ومعه قطعة من الجيش وكان سليمان  
ابن وهب وزيره والموفق بواسط وعبيد الله بن سليمان كاتبه - طلب المعتمد  
من سليمان مالا يحتاله لداره وحرمه وخاص نفقته لا يعلم به الجند فدافعه  
بذلك . فقبض عليه وقال له : قد تقلدت منذ ايام المعتر والى الآن اعمالاً  
متواليه منها الوزارة المهتدي ومرة (٣) الجبل وغير ذلك وما نكبت ولا

«١» م . ع كذا في الاصل ولعله نقي . او نلقى «٢» م . ع : لعله صاف وفي اللسان  
والتاج صاف بالمكان اقام به صيفاً واصاف دخل في الصيف . «٣» لعله : وإمرة الجبل .

صودرت واريد منك خمسمائة الف دينار . قال وورد علي الخبر فليشدة محبتي لخلاص ابي ما جنيت عليه جناية عظيمة بان صرت الى الموفق فقلت له لم يقدم المعتمد علي ابي الا لبغضه لك وليس يحقد (١) علينا الا تمشية امرك واجتذاب الجيش اليك . فوعدني بتخليص ابي علي مهل . فقلت ان اخرت الامر اسرع الي مكروهه وازالة نعمه . فقال ما تريد : فقلت تخرج بمن مملك فتنتزعه من يده قسراً . فقال هذا يحتاج الى مال ورجال وهو خليفة علي كل حال ولا احسب الرجال يطاوعوني (٢) علي حربه . فقلت له علي المال والرجال . فقال دعني حتى افكر . قال ودافني واعتقد في اقبح اعتقاد وراي بصورة من يملك طاعة الرجال في قتال خليفته وتمكنه (٣) من المال من عنده ومن حيلته ما يرضي به الجيش . فلما عاودته قال يجب ان نقدم المراسلة بيننا وبينه فان انجمت وإلا كانت الحرب . فاخترنا للرسل (٤) صاعد بن مخلد وهو اذ ذاك من جلة أصحاب الدواوين . فاستدعاه الموفق من (٥) حضرته من سر من رأي فصار اليه وحمله رسالة الى المعتمد . فمضى واداهما واصلح الامر مع المعتمد لنفسه . اشار علي المعتمد باطلاق ابي حاجلا وضمن له إفساد رأي الموفق فيه وفي حتى يقبض علينا . فأقام ابي عند الموفق والوزارة اليه فدبر امر الموفق . ثم عاد صاعد فشرع مع الموفق

«١» م . ع كذا في الاصل ولعل اصله يحقده او ضمنه معنى نقم ونحوه . «٢» م . ع حذف النون من هذا الفعل وامثاله للتخفيف وقد تكرر في مواضع كثيرة . «٣» م . ع كذا في الاصل . «٤» لعله : للترسل . م . ع : الاولى للتراسل او الرسالة . «٥» لعله . الى .



في الامر وأنفذ المعتمد ثقافته سرّاً الى الموفق بما لقنه به صاعد ولم يزل ينسج (١) الامر حتى تمت النكبة علينا .

حدثني ابو الحسين قال حدثنا ابو عيسى اخو ابي عيسى واسمه احمد ابن محمد بن خالد . قال : سمعت اسماعيل بن بلبل يقول ما في الارض اشدّ جناية على الوزراء والرؤساء من اصاغر اسبابهم . ولقد قال لي راشد صاحب جيش الموفق كنت قد بليت بالنظر في امر انزال الرجالة ومن يجري مجراهم وكنا نحتاج في كل يوم لذلك الى ستة آلاف دينار فما زالت تنقص بالاضافة الى ان تقتصر على ما لا بد منه وكان ثلاثة آلاف دينار . واعتمد الموفق عليّ في ذلك لشدة اهتمامه به لا يقوم به اذا لم يطلق المال بمالي وجاهي وحيلتي فافقرني ذاك . وكان عبيد الله بن سليمان وابوه وهما مقيمان بمحاضرة الموفق يقصداني ويريشان (٢) المال عليّ . فاحفظني ذلك عليهما . واقتصر ( الى ) على الف دينار في كل يوم عاجلة والف بحوالات لا تروج . فكنت احتاج الى ان ارهن سيوفي وسروحي وادخل كل مدخل حتى اقيم الانزال (٣) ووقعا لي في بعض الايام الى جهبذهما ليث بمال من مال الانزال جملاء من مال ضياعهما فتوارى ليث فبثت الرسل في طلبه . فوجده بعض رجالي فأوصل اليه التوقيف . فقال ما عندي للوزير ولا لابنه مال فقال له فاحتل ولو من مالك . فهذا امر مهم للامير ابي احمد . فقال وأيش لابي احمق عندي

«١» م . ع : يقال نسج الزور لفقه وزوره . «٢» م . ع : لعله يرتبان . «٣» م . ع : الانزال الارزاق والاقوات .

فجاءني الرجل بالخبر فحملني الغيظ عليهما الى ان شكوت الى الموفق هذه الحال وقلت قد قال كلاماً لا يجوز اعادته مثله قبحاً<sup>(١)</sup> عليك . فطالني باحضار الرسول فاحضرته . فأمره ان يحكي الكلام فخاف الرسول فأرهبه فأعاده عليه بعينه من غير كناية . فقال ( صدق ليث لو لم اكن ابو<sup>(٢)</sup> احمق لما تركت عليه وعلى اصحابه الاموال حتى ننظر فكان ذلك سبب تعجيل النكبة لهما . فقال لي الموفق اريد ان تلزم اصحابك طلب ليث وتظهر انه بسبب هذا التوقيع وتبث الرجاله حتى اذا حصل قبضنا على اصحابه ؛ فأنفذت عدة ولم ازل اجتهد حتى حصل . وجاء سليمان وعبيد الله من غد للخدمة على الرسم فشوغلاً<sup>(٣)</sup> في الدار الى ان حصل ليث فلما حصل قبض عليهما وانفذ الى صاعد من احضره فتقلد الامر وسلم اليه ليث . قال راشد صرت الى صاعد مهنثاً له بالوزارة . فقال قم بنا لاريك العجب . فقمنا واخلونا ودعا بليث ورفق به . فلم ينفع الرفق . فقال عليّ بحبس غلامه فجيء به فضره بمقارع يسيرة . فقال انا ادلك على بئر المال . فقال لليث هذه البئر مالك او مال اصحابك ؟ فقال بل مالي انا رجل تاجر . فأخرجوا من البئر ثمانين الف دينار . واستخرج بعدها من ليث جملة أخرى كثيرة . فكانت تلك احد<sup>(٤)</sup> ما قوي طمع الموفق في آل وهب واستئصالهم

حدثني ابو الحسين قال كنا في مجلس حامد بن العباس وهو وزير

«١» م . ع اعل الاصل قال كلاماً قبيحاً لا يجوز اعادته مثله عليك . «٢» م . ع ابو مرفوع على الحكاية . «٣» م . ع : كذا في الاصل ولعله شغلاً . «٤» م . ع : الاظهر احدى لتطابق تلك .

وكان يتحدث في مجلس العمل كثيراً . فسمعتة يحكي . قال قال لي صاعد بن مخلد : لما قلدني الموفق وزارته شرطت عليه ان لا ادخل في مكاره سليمان بن وهب وعبيد الله ابنة ولا طالبهما ولا انظر اليهما في مال ولا وديعة . وقالت للموفق : سليمان اصطنعني ورفع حالي وصرفني وما دخل قطلي في مكروه ولا دخلت لهما في مثله . ولم اجب الى التقليد حتى صافحني ان لا يلزمني ذلك . فلما تقلدت وخلع عليّ خطبني في امرهم «١» بعد ايام وذكر ضيق المال الا من جهتهم . فقلت الشرط املك وانت قادر ان تنصب لهذا كاتباً وتديره بنفسك وبمن ترى من حاشيتك . فعاودني دفعات واذا ممتنع حتى مضى شهر من تقلدي . فلما رآني على هذه الحال راسل سليمان وقال له ان صاعداً غرني من نفسه وضمن لي القيام بالامور وقد بلغ «٢» وليس يذهب ولا يجيء وهو عدو له وعدو ابنك وهو سعى بكما فاضمنه مني واذا كر لي ما عليه من الاموال وما في جيبه ومعايبه والحجج والتطرق «٣» عليه وعلى املاكه . وكان سليمان محكماً مجرباً فاعاد الجواب عن الرسالة باني ان كنت موثقاً بي فلا تحتاج الى ضمانني لاني انصح واستقصي على كل من يجب عليه حق اللامير ان اعادني الى خدمته ودافع عن كتب الرقعة ، وعلم انها حيلة عليه لامتناعي من مكروهه حتى يجعل الرقعة ( حجة ) عليه عندي ، فانفذ الموفق الى عبيد الله

«١» م . ع كذا في الاصل والاولى في امرها . «٢» م . ع بلغ الرجل أعيا وبلغ الغريم أفلس او لعل صواب العبارة « ضمن لي القيام بالاموال وقد بلغ » اي لم يكن عنده مال يفي منه تلك الاموال . «٣» م . ع قال في اللسان . تطرق الى الاسرا بتغى اليه طريقاً

مثل هذه الرسالة واستكتمه ذلك عن ابيه فكتب عبيد الله رقعة طويلة يسمى علي<sup>(١)</sup> فيها اقبح سعاية ويضمنني بمال جليل ويثابني ويتكلم بي . فلما وصات الى الموفق احتفظ بها وغدوت عليه فخطبني في تسلمهم ومطالبتهم فاستعفيت واقتت على الامتناع . فقال اقرأ هذه الرقعة فلما قرأتها ولم يكن عندي اذ ذاك عام كيف جرت الصورة وانما اكشفت لي بعد ذلك المجلس قامت قيامتي وخفت على نفسي من معاجلة الموفق . حتى لم اعاجلهم ولم اشك ان ذلك القول صحيح من عبيد الله . وان الموفق قد انعم علي باطلاعي عليه فاستجبت<sup>(٢)</sup> اني تسلمهم وناظرتهم والزمهم الاموال العظيمة واستمرت النكبة عليهم .

حدثني ابو الحسين قال سمعت ابا الحسن علي بن عيسى يقول : سمعت عبيد الله بن سليمان يقول : لما دخل صاعد ابن مخلد علي وعلي ابي ليناضارنا ونحن في حبس الموفق قنا وتلقيناه فخطب ابي بجميل وأكرمه . وكلمني بقبيح وجعل لا يخاطبني الا باسمي . ويقول يا عبيد الله فلما اكثر علي آاني ذلك فقلت له نعم انا عبيد الله بن سليمان بن وهب بن سعيد تنصرف في خدمة السلطان منذ خمسين ومائة سنة وتقلب في جلائل الاعمال . انت صاعد بن مخلد : مخلد من ابوه ؟ فكان هذا من اكبر ما احفظه علي حتى تناهى في مكارهي . وكان ابي يلومني على ذلك ويقول سبيل الانسان في الحن ان يتطأطأ لها .

«١» م . ع : المعروف سعى به الى الوالي وشى به . او ضمنه معنى نعم فعداه يعلى

«٢» م . ع : كذا في الاصل . ولعله استجبت

ويذل لوقوعها . ولا يغالبها . ولم تكن نفسي تطاوعني على ذلك وكان من اضر الامور عليّ وكان الحزم مع ابي دوني .

قال ابو الحسين قال حدثني ابو الحسن محمد بن محمد بن حمدون الواسطي صاحب حامد بن العباس وخليفته قال لي حامد : كان صاعد بن مخلد اول من قلدني العمالة رياسة . فقال لي في بعض الايام احضر معي دار الامير الموفق . فحضرتها معه فجلس في مجلسه منها . واستدعى علي خلوّة سليمان ابن وهب وابنه عبيد الله وهما منكوبان . فرأيت سليمان وقد خرج بطيلسان وخف ومبطّنة وابنه حاف مكشوف الرأس على أذل صورة . فكرم الاب وسمع الابن المكروه الى ان دعا له بالمقارع فاخذ سليمان يستمطفه كل الاستمطاف وهو لا ينثني ويقول له اذا صنتك يا ابا ايوب عن مثل هذه الحل فلا قل من ان تدعني نقيم<sup>(١)</sup> من هذا الجاهل الفاعل الصانع . قال واقلت المقارع تأخذ عبيد الله بن سليمان وهو يستمطفه . فلما زاد الامر قال له سليمان يا كافر يا فاجر ما تستحي انا اصطنعناك واقعدناك هذا المقعد تضربه بين يدي سبة عليك . قال فاستحيا وامر بقطع الضرب فما ضرب بعدها عبيد الله بحضرته . ووضع الموفق بعد ذلك على ان يكون الضرب بحضرته بايدي غلمان في داره فحرض الموفق عليهما حتى نهكهما عقوبة وضرباً .

فحدثني ابو علي بن مقلّة في نكبته بعد الوزارد الثالثة وهو في دار ابي بكر بن قرابة لمال يوثيه ضمنه عنه ابن قرابة وشكا ما عامله به الخيصي من

المكروه ثم قال سمعت ابا الحسن بن الفرات يقول سمعت ابا انقاسم عبيد الله بن سليمان يقول: أخرجت وأخرج أبي في نكبتنا في بعض الايام بواسط الى حضرة الموفق وقد نصبت له سبينة (١) فجلس وراءها ونحن نعلم بذلك . ودعا براغب فأمره بضربنا . فضرب أبي نيفاً وعشرين مفرقة . ثم دعى بي فنوظرت . ثم امر بضربي . فالى ان يستدعي لي من يضربني قال ابي لراغب: الذي نحن فيه يستطاب معه . لموت وما اقول ما ا قوله دفعاً عن نفسي ولا عن ولدي وانما ا قوله شفقة على الامير . فأعلمه ان ملكاً من ملوك بني اسرائيل ذبح سخلة بحضرة اسها فخطب (٢) من ساعته . قال فوالله مامضى راغب ليوثدي الكلام حتى جاءت الرسل من عند الموفق بان يرفع الضرب عنا . وقد كان بحيث يسمع الكلام من وراء السبينة فما عاد بعدها علينا مكروه .

حدثني ابو الحسين قال حدثني ابو زكريا يحيى بن سعيد السوسي المعروف بخلف . ومجته في اليسار والجلالة والمكنة من السلطان والاشتهار بالدين والثقة والصدق والامانة وصحة رأيي ( والمحل ) — مشهور . وكان نصرانياً في حديثه فأسلم وحسن اسلامه . قال رأيت في منامي يعني بعد اسلامه علياً عليه السلام وكانه جالس ومعه جماعة من اصحابه وبالقرب منه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ومعهما جماعة . قال فسألته : فقلت يا امير

«١» م . ع : السبينة ضرب من الثياب تتخذ من مشاقة الكتان اغاظ ما يكون ونياب من حرير فيها أمتال الاترج منسوبة الى سبن موضع بناحية المغرب . «٢» م . ع : يقال خبطه الشيطان وتخبطه مسه باذى وافسده وخبطه ، وخبط العرق اضطرب .

المؤمنين ما عندك في ابي بكر وعمر ؟ فاثني خيراً كثيراً . قلت فلم لم تجلس معهما فقال حياء منهما لما يعمل بهما الرافضة .

حدثني ابو الحسين قال حدثني ابو عبدالله ابراهيم بن محمد بن عرفة الواسطي المعروف بنفطويه في مسجد الرصافة املاء في سنة ٣٠٨ . قال حدثنا ابن بنت يزيد بن هارون ولم يسمه وكذا املى علينا . قال رأيت جدي يزيد في النوم . فقلت له ما فعل الله بك ؟ ومنكر ونكير ما قال لك ؟ قال قال لي من ربك وما دينك ومن نبيك ؟ فقلت ألي يقال هذا ؟ وانا اعلمه الناس منذ ثمانين سنة . فقالا لي نعم نومة العروس فلا بوس (١) عليك . وعاتبني ربي على كتابي (٢) عن عثمان بن جرير . فقلت يارب عبدك وما اعلم الا خيراً . قال انه كان يبغض علياً عليه السلام .

حدثني (٣) ابو الحسين قال حدثني ابو الحسن بن الفرات قال دخل عليّ المقتدر يوماً وانا في حسبه (٤) في وزارة حامد . فقال لي يا ابا الحسن أتعرف الحسن بن محمد الكرخي الكاتب ؟ فقلت نعم . قال اي شي هو من الناس ؟ قلت عامل له محل ويفهم من الحساب شيئاً وهو من صنائعي ووجوه عمالي . وقد كان قبل تقلد عمالات لعبيد الله بن ساجان وهو أخو القاسم بن محمد الكرخي وهو من اهل بيت . قال فقال لي انه قد كتب

---

١٠١ م ، ع : المعروف لا بأس عليك اي لا خوف ٢٥ م ، ع اي كتابي ٣٥ كتاب الوزراء لهلل ص ٨١ . « ٤ » . ع هكذا في الاصل واعدها الحسبة وهي اسم من الاحتساب ومنه محتسب البلد .

اليء يخطب الوزارة ويتضمن (١) بحامد وبعلي بن عيسى . قل فقلت له : ولا كل هذا يا امير المؤمنين من هذا انما طمع في الامر لما رأى حامداً قد تقلد الوزارة ولعمري انها قد اتضعت بتقلده وطمع فيها كل احد . ولعمري انه فوق حامد اولاً في العفاقة (٢) وحفظ اللسان والحساب والخط ولكن ليس لانه فوق حامد يجب ان يقلد الوزارة . ولا لان الغلط جرى في امر حامد يجب ان يقلد هذا وعلى (٣) انه قد غلط في ظنه انه يصلح لصرف حامد لان حامداً وجلي قديم الرياسة في العمال وله مروءة عظيمة وضياع كثيرة وغلمان كثير واعدد وله هيبه وسطوة وسن . ونشأ بعيداً من الحضرة فلم (٤) يستشف اخلاقه وافعله فاستتر امره عن اهلها وله كرم يغطي كثيراً من معايبه وترك الامر في يده ويد علي بن عيسى (اولى) ولا يلحق ببعض كتابه فضلاً عنه واني لا قول الحق فيهما على عداوتهم مالي . قل فأضرب المقتدر عن تقليده . قل هشام ثم تم التدبير لابي الحسن في الوزارة وصرف حامد . فحين جاءه الحسن بن محمد الكرخي ابو احمد ذكر تلك الحال التي حدثت بها المقتدر . فهاب الحسن ابن محمد علي الامر ورآه بعين رجل بعيد الهمة وعرف تقلب (لامور) رأى (٥) المقتدر فرأى ان يحسن الى الحسن بن محمد ويبيعه عن الاعمال . فقلده الموصل واخرجه اليها صارفاً لابن حماد . فانفع الكرخي بذلك المشروع .

«١» م . ع : يقال ضمنته الشيء فتضمنته غرضه اياه فالترمه ولعله يريد انه يلتزم استخراج

المال منهما «٢» بالاصل الوزارة «٣» لعله : وعندي . «٤» م . ع : الاظهر تستشف

«٥» م . ع : هكذا في الاصل ولعل الاصل ورأى المقتدر .



## الاسلوب (١)

مرحباً وأنا المخلص لكم مذهب « ساندوف » سبغ النقد ان الناقد ينبغي له ان يفرد من نفسه في نقده فن شرائط عبقرية النقد ان لا يكون للناقد فن وان لا يكون له اسلوب فاذا كان له شيء من ذلك صرف باله الى العناية باسلوبه فظهرت آثاره على الكلام الذي ينقده . هذا الطراز من النقد ~~اختفى~~ النقد الموضوعي وصاحب هذا المذهب يقتصر على الاقضية في الموضوع نفسه دون التعرض لاشياء لا تتعلق بالموضوع فكأنه يحاول ان ينسلم من عاطفته في نقده ~~ولقد اعترض على هذا المذهب~~ اتانول فرانس فقال :

« النقد انما هو نمط من الروايات على نحو الفلسفة والتاريخ نزاوله العقول الفطنة الطاعة وكل رواية اذا نحن فهمناها كل الفهم ان هي الا ترجمة المؤلف بقلمه فالناقد الخاذق هو الذي يفصح عن خواجج نفسه في تضاعيف روائع المؤلفات ، لا يوجد نقد موضوعي كما انه لا يوجد فن موضوعي وكل الذين يتبحرون بانهم يضعون في مؤلفاتهم شيئاً غير روحهم فهم وهمون فالحقيقة ان المرء لا يخرج من باطنه ايداً وهذا من اكبر شقاء البشرية اننا قيد انفسنا فكأننا في محبس دائم فالذي يليق بنسأ عمله انما هو الاعتراف بهذه الحالة الفظيمة والافرار باننا ننكم بكلام على انفسنا كل ما عجزنا عن السكوت فاذا كان الناقد حراً وجب عليه ان يقول : ساداتي . اني اريد ان انكمم بكلام على نفسي في اثناء كلامي على « شكسبير » او « راسين » او « باسكال » او « غيت » فان في ذلك فرصة حسنة .

وهذا النوع من النقد اسمه . النقد الذاتي وصاحب هذا المذهب لا يستطيع ان يتخلص من الاعراب عن لوايح صدره في خلال كلامه على مؤلف من المؤلفين .

مالنا ولهذا كله انما ينبغي الكلام على الاسلوب من حيث هو اسلوب دون الاندفاع

(١) سلسلة المحاضرات التي القاها في كلية الآداب في دمشق الاستاذ شفيق بك جبوري

عضو الجمع العلمي ومدير الكتبة المذكورة .

سيفه الذئبية عن طبقات الاساليب والتلجج الى محاسنها ومقاييسها الى غير ذلك مما يرجع الى صناعة التوصل والانشاء .

من شرائط عبقرية النقد ان لا يكون الناقد أسلوب فاضل هو الاسلوب ؟  
قرأت من يومين كتاباً دونت فيه أحاديث اناطول فرانس في مجالسه ، قال جامع هذه الاحاديث وهو من الذين كانوا يحضرون مجالس اناطول .

طلبوا الى اناطول ان يقص عليهم قصة رنان مع راحية الدير في لبنان فقال اناطول : اسمعوا الحديث من لم رنان نفسه ولست أعني بهذا انه حسن القصص ولكنه كان صاحب طريقة خاصة ، فكان يملأ أحاديثه شواهد ويتأوه وتأوهات البريتونيين وينبسم ويدبر ابهامه على بطنه ويورم خديه الفخمين في أثناء الحديث ، والخلاصة كان يطبع أحاديثه بطابع خاص .

أحب ان استنبط تعريف الاسلوب من هذا الكلام فالأسلوب هو الطابع الخاص الذي يطبع به الكاتب كتابته ، والشاعر شعره ، والقاص قصته ، الاسلوب هو القالب الذي يصب فيه كل واحد منا فكره وعاطفته .

يقول بوفون : الأسلوب انما هو الرجل نفسه ، ومعنى هذا ان الاسلوب انما هو فهم المؤلف وطابع عقله فالاسلوب على هذا الوجه انما هو الشيء الذي يملكه المؤلف ويخضع به في اي كتاب من الكتب ، لا يراد بهذا الكلام ان الاسلوب صورة طبع المؤلف او صورة اخلاقه ، وانما المراد به المنهاج الذي يتبعه هذا المؤلف في الافصاح عن فكره يخلج في ذهنه او عاطفته تضطرب في قلبه ، فهو جملة ما يتسدرج به المؤلف من الدرائع الى تصوير فكره او تصوير عاطفته .

لنضرب مثلاً للأسلوب ، فلنرجع الى أديب من أدباء العرب ، فلنرجع الى شيخ أدبائنا سيف القدم وأعني به الجاحظ ، من اساليب الجاحظ انه يلجأ الى أحقر موضوع وي موضوع أحقر من الكلام على الحاح الذباب ، فيفرغ هذا الفكر سيفه قالب ويطبعه بطابعه الخاص ، واذا هو موضوع يستهوي النفس ويستميل القلب قد استخلص منه حكمة من أروع الحكم ، واي حكمة أروع من عجز الانسان عن اضعف الخلقات اي عن الذباب ، فالجاحظ يعظم المعاني الحقيرة فتعظم ، ويحقر المعاني العظيمة فتحقر ، من هذا

النوع كلامه في كتاب الحيوان على الحاح الذباب على احد قضاة البصرة في ايامه عبد الله ابن سوار ، وصف الجاحظ وقار هذا القاضي قصوره في سطر فقال : لم ير الناس حاكماً قط ضبط من نفسه وملك من حركته مثل الذي ضبط وملك ، ثم وصف جلوس هذا القاضي قصوره في صورة بناء مبني او صخرة منصوبة فقال : فيأتي مجلسه فيجني ولا يتكئ ، فلا يزال منهصباً لا يتحرك له عضو ولا يلمت ولا يحل عبوته ولا يحل رجلاً على رجل ولا يعقد على احد شقيه حتى كأنه بناء مبني او صخرة منصوبة ، ثم أفاض في غير ذلك من دقائق الصفات حتى اذا فرغ من وقار القاضي وجلوسه ومن الحاح الذباب عليه وحركة القاضي في اطباق جفن على جفن والموا لاة بين الاطباق والفتح وقع في نفس كل واحد منا انه يستطيع ان يقص هذه القصة بأسهل من هذا الكلام ولكنه اذا جمع ذهنه وفأب نظره في الموضوع وعرض على باله مفردات اللغة ونرا كيف اخذتم ليكتب اتى عليه يومه كله ولم يقل شيئاً . هذا هو الاسلوب وهذا هو معنى كلامي : الاسلوب ملك المؤلف لا يتنازع فيه منازع ، فالفكر الذي بينه الجاحظ انما هو فكر عام يحظر على بال كل واحد منا ولكن المعرض الذي عرض فيه هذا الفكر انما هو معرض جاحظي لا يقلده فيه ، يقلد ولا يزاومه عليه مزاحم قال صاحب كتاب ثقافة الافكار الاستاذ ربي دي غورمون .

« الكتابة صناعة من الصناعات ولكن الاسلوب ليس من العلم شيء فاذا قلنا الاسلوب هو الرجل نفسه او اذا قلنا الاسلوب هو شيء مقدس فقولنا واحد ، فالاسلوب خاص بصاحبه وكما ان لكل واحد منا صوتاً خاصاً به او لوناً خاصاً بعينه فلكل واحد منا أسلوب خاص به ، انك تستطيع ان ندعم صناعة الكتابة ولكنك لا تستطيع ان ندعم كيف يكون لك أسلوب فن الممكن ان تلون أسلوبك على نحو خضبك لشعرك ولكنك لزمك ان تستأنف هذا التلوين في كل صباح دون شيء من اللهو ، قد يتعلم المرء قليلاً ان يكون له أسلوب الا انه ينسى في خلال الحياة ما تعلمه ، فالرياضة التي نحسن سائر المواهب تفسد في بعض الاحايين موهبة الاسلوب .

الكتابة على نحو ما يفهمها فلور او غونكور انما هي ان تكون شيئاً وان لا تشبه غيرك فالحصول على أسلوب انما هو ان يكون لك في لغة عامة مشتركة لهجة خاصة نسيجة وحدها على ان تكون هذه اللهجة لغة كل الناس ولغة واحد من الناس في وقت معاً .

لكل واحد منا أسلوب على قدر عاطفته وطبعه وحاله وتربيته وثقافته وبيئته ومزاجه وحسه وتصوره ، فالرجل صاحب النظر الثاقب له أسلوب موجز ، والرجل صاحب الخيال له تماثيل مشحونة بالاستعارات والتشبيهات ، والرجل الذي لا ينظر له لا يتحدثون في كلامه وفي تأليفه صلة ما ، ولكل شعب من الشعوب أساليب خاصة فأهل الشرق اصحاب خيال ولذلك ملأوا أساليبهم بالاستعارات وفنوت المجاز وأهل ائمة شعب مصقول الحواشي رقيق الأطراف فكانت أساليبهم صافية واضحة .

قال جوير : لكل مؤلف من المؤلفين معجم لغوي وأسلوب فهو يميل الى طائفة من الانفاط لنفصع عن رنات خاصة ولون خاص وشكل خاص وينزع الى تراكيب تلمس فيها اثر بنائه فله نحو الخالص وله نوعه الخالص وله ما اخره ووهماوسه .

رجع بنا القول الى بقية الكلام على الاسلوب من حيث اختصاصه بالرجل فاذا قلنا الاسلوب هو الرجل نفسه فمعنى هذا ان الافكار هي ملك البشر بهذا فيهم وميراثهم يقتبسها من شاء ولكن الاسلوب الذي يصور به الكاتب هذه المعاني هو ملك له لا ينزعه فيه منازع ، وهنا نطهر براءة البارعين وعبقريّة العبقريين ، وهنا يظهر خلود الخالدين فالاشياء تؤثر فينا في الاغلب من نواحي اساليبها اي من نواحي القوالب التي تصب فيها لان للناس افكاراً واحدة بوجه التقريب ولكن الاسلوب هو الذي يفرق بين كاتب وكاتب هذا ما قاله فواتير .

ومن اصحاب هذا الرأي فاكه فن كلامه : لا يكون الكاتب كبيراً الا اذا اخترع أسلوباً ، يسألون مصوراً عما يريد ان يصوره فيقول : اريد ان اصور فينوز ، لا شك في ان تصور فينوز ليس فيه شيء من الابداع لان المصور الذي يستعد لذلك ليس باول مصور جال في فكره هذا الموضوع ولكن هذا الامر غير ذي بال اي ليس من الضرورة ان يكون اول مصور خطر بباله تصور فينوز وانما المهم ان يصور فينوز تصويراً خاصاً به لا يشاركه فيه احد وكذلك فن الكتابة فانه يحتاج الى افكار حديثة وانما الحاجة تمس الى صورة حديثة لهذه الافكار .

ومن كلامه ايضاً في بحث ضافي الحواشي عن هوغو .

هوغو من الخالدين لان الذي يتخذ الكاتب انما هو جمال الاسلوب .

ومن اصحاب هذا الرأي اناطول فرانس فقد قال :  
اي الرجال يستطيع ان يخبر بانه فكر في امر لم يفكر فيه غيره ، فالاديب يعلم علم اليقين  
ان الافكار ملك الناس باجمهم فلا يقدر احد ان يقول : هذا الفكري ، الاديب يعلم ان  
قيمة الفكر بالقلب الذي يفرغ فيه هذا الفكر .

فافراخ فكرة قديمة في قالب حديث هذا هو الفن كله وهذا ما يستطيع البشر ابداعه  
وانشاءه ، ليس الفكر ملكاً لمن يبدعه وانما هو ملك الذي يثبتته في اذهان الرجال .

وقال في موضع آخر :

الفن لا يكون موضوعه الحقيقة فالحقيقة تلتصق في العلوم لانها غرض هذه العلوم  
فلا تلتصق في الادب لان الادب لا موضوع له الا الجمال ولا يمكن ان يكون له الا  
هذا الموضوع .

هذه آراء كتاب الافرنجية في الاسلوب فلننتقل الى ناحية اقرب منا فلننتظر الى  
ادبائنا انفسهم والى آرائهم في هذا المذهب ، قال ابوعللال العسكري صاحب كتاب الصناعات  
وكتابه هذا من ابلغ الكتب التي تضمنت قواعد الفن والفن .

« ليس لاحد من اصناف القائلين غنى عن تناول المعاني من تقديمهم والصب على قوالب  
من سبقهم ولكن عليهم اذا اخذوها ان يكسوها الفاظاً من عندهم وبرزوها في معارض  
من تأليفهم ويوردوها في غير حليتها الاولى ويزيدوها في حسن تأليفها وجودة تركيبها وكمال  
حليتها ومعرضها فاذا فعلوا ذلك فهم احق بها من سبق اليها ولولا ان القائل يؤدي ما سمع  
لما كان في طاقته ان يقول ، وانما ينطق الطفل بمداسماعه من البالغين . وقال امير المؤمنين  
علي بن ابي طالب رضي الله عنه : لولا ان الكلام يعاد لنفد وقال بعضهم : كل شيء ثنيته  
قصر الا الكلام فانك اذا ثنيته طال .

على ان المعاني مشتركة بين العقلاء فربما وقع المعنى الجيد للسوقي والنبطي والزنجي  
وانما تفاضل الناس في الالفاظ وروصفها وتاليفها ونظمها وقد يقع للتأخر معنى سبقه اليه  
الماقدم من غير ان يعلم به ولكن كما وقع للاول وقع للآخر .

وقال ابن رشيق في العمدة نقلاً عن بعض العلماء .

ان المعاني موجودة في طباع الناس يستوي الجاهل فيها والهاذك ولكن العمل على

جودة الالفاظ وحسن السبك وصحة التأليف، الا ترى لو ان رجلاً اراد في المدح تشبيه رجل لما اخطأ ان يشبهه في الجود بالفيث والجور وفي الاقدام بالاسد وفي المضاء بالسيف وفي العزم بالسيل وفي الحسن بالشمس فان لم يحسن تركيب هذه المعاني في احسن حلها من اللفظ الجيد الجامع للرفقة والجزالة والمذوبة والطلاوة والسهولة لم يكن للمعنى قدر — وبعضهم مثل المعنى بالصورة واللفظ بالكسوة فان لم تقابل الصور الحسناء بما يشاكلها وبليق بها من اللباس فقد نجحت حقها وتضاءلت في عين مبصرها .

من هذا كله ينبغي لكم ان اكابر الادباء وبلغاء الكتاب قد اجمعوا على فضل الاسلوب فالاعناء بالاسلوب قديم عهد في الامم فالليونانيون كانوا على هذا المذهب والرومانيون اولعوا بالولع كله يجماع الاسلوب حتى افراطوا في هذا الامر فأدى بهم افراطهم الى التقتير في الكتابة الحسنة ، ان للاسلوب سلطاناً لا يقاوم ومقيمة الكتاب الاسلوبه ، يقول بعض الادباء اكثر فواجع «شكسبير» لم تكن الاسئلة استعارات طرست على آثار القصة الاولى التي جاءت ، انه لم يخترع الاسماء وعباراته فالصور التي صورها حديثه وحداثتها هذه هي التي بعثت روحاً في فواجه ، انظروا الى الشعراء الذين عاشوا في زمن الجعري ثم انظروا الى الذين طوام فلم يمتد لهم ظل ولم يتسع لهم في افيعيش الجعري ويموت شعراء وقتله لولا الاسلوب ، ان اختراع الماني محدود ولو لم يكن للره اسلوب يختلف به عن غيره لنفد الكلام في العصر الاول من عصور الآداب ولو كان مدار البلاغة على المعاني وحدها لكان الالكن على رأي ابي هلال العسكري بليغاً لانه يفهمنا حاجته بل يلزم ان يكون كل الناس باقاء حتى الاطفال لان كل واحد منهم لا يعدم ان يدل على غرضه بجمته اولكنته او ايمائه او اشارته بل لزم ان يكون السنور بليغاً لانا نستدل بضعائه على كثير من ارادته .

هذا هو الرأي الذي اطبقوا عليه وما شدعته بعض الناس ولا طعنوا فيه الا بجزء من ان يكون لهم اسلوب حسن ولا يقعن في خلد احد كم ان المراد بالاسلوب مجرد الالفاظ فهذا ظاهر الاحالة لان الالفاظ تدل بطبيعتها على معان فلا ترون الفاظاً من دون معان والذين تجدون لهم اساليب ضخمة ولا تجدون لهم معاني ضخمة هم اصحاب اسلوب اجوف فارغ لانهم لم يحو كوا الكلام على حسب الاماني ولا خاطوا الالفاظ على قدود المعاني .

دمشق : في ٢١ كانون الاول ١٩٢٩

## سحر العبقرية

اجمات الكلام حتى اليوم على امور كانت على غير قصد مني شبه تهيب لدراسة شعرائنا الثلاثة : ابي الطيب وابي عباد وابي تمام ، وافق التهيب مديد . فأنا اخشى اذا مضيت في هذه المقدمات ان لنقصي شيئاً ولم يجالس احداً من شعرائنا الثلاثة ولا احطنا بشيء من وشي طابعهم وصوب قرائحهم فأرى ان اجتري بهذا المقدار من التهيب وان ادرس واياكم بعد اليوم اول الشعراء الذين ذكرتهم واريد بـ ابا الطيب المنيني "مالي" الدنيا وشاغل الناس وقبل الكلام على المنيني لا اجد لي مندوحة عن الكلام على الشعر والشعراء على وجه عام دون التعمق في دقائق الشعر وما يتعلق به فانه فما هو الشعر ومن هم الشعراء .

الشعر ومعناه في اليونانية . الابداع انما هو في متعارف الاصطلاح الفن الذي يستخدم الالفاظ المتناسقة في تصوير الجمال ، اي في تصوير افكار وعواطف لاحقة بما يناسبها من الصور . الغرض من الفنون بمجامعها تصوير الجمال وقد علمت ان تصوير الجمال انما هو الافصاح عن فكر من الافكار او عن عاطفة من العواطف على ان تكون هذه الافكار والعواطف قد كبت ما يشاكلها من ضروب اللباس ، والتأليف بين الافكار والعواطف وبين قولها انما هو من عمل الخيال اي خيال اصحاب الفنون ، فاذا خطر على بال واحد منهم موضوع من الموضوعات وقع في حالة اشبه شيء بالوحي يرتفع فيها الوحي جواً على من جو العامة ويخلق في سماء امد من مبادئهم فيعترق الموضوع ذهنه وفي هذه الاثناء انكشف الافكار له في شكلها الحسي فينزل الوحي عليه .

وعلى هذه الصورة ، الفنون كلها . مماثلة وانما تختلف باختلاف الوسائل التي يتوصل بها اصحابها الى بيات اغراضهم ، فالصور يلجأ الى الخطوط والألوان ، وصاحب الموسيقى يرجع الى الالحن والاصوات ، والشاعر يمد الى الالفاظ . قال اناؤول فرانس في سحر الالفاظ : قلبي الشعراء لذيد ، فلا ترثوا لهم ، ان الذين يعنون بعلوم كيف يخلعون حلة

بفضاء على سواد فنوطينهم ، فلا سحر الاصغر الالفاظ فالشعراء يتعززون كما يتعزى الاطفال وما عزائم الا الصور .

فالشعر لا يتم بالأوزان والنقسية وانما يتطلب صوراً لانه بالصور وحدها يستطيع ان يخاطم على الافكار والعواطف لباساً محسوساً .

[ متى يكون الشعر ]

لا يكون الشعر الا اذا جمعت الفاظ متناسقة وكانت هذه الالفاظ تتضمن صوراً تناسب المعاني التي تصورهما ، فلا تزداد الافكار والصور تناسباً ولا تزداد الالفاظ من جهة ثانية تناسقاً ، سواء أكان هذا التناسق في الالفاظ نفسها ام كان في الافكار وفي الالفاظ التي تمثلها الا ازداد الشعر كمالاً .

قد يكون الشعر في مندوحة عن الالوزان طالما ان الشاعر يستطيع ان ينسق كلامه من دون وزن ، الا ان الالوزان نافعة لان الالفاظ الموزونة اشد تناسقاً دع عنك ان هذه الالوزان تجعل لكل نوع من أنواع الفكر والعاطفة لغة خاصة فكل جنس من اجناس العروض مقام واذا امكن ان يكون شعر دون ابيات موزونة ولا اقول دون تناسق او اذا امكن ان تكون ابيات موزونة دون شعر فلا بد لنا في كل حال من اعتبار الالوزان قال شبنيه في كتابه ( علم الجمال ) البيت من الشعر ما هو الا لباس ولكنه لباس طبيعي لطيف نابسه الفكرة الشعرية ، البيت من الشعر جناح يعين هذه الفكرة على الارتفاع من الارض ويحول دون تلتخ بردها الغشيب بالوحل ، البيت من الشعر انما هو المثل الاعلى للكلام .

وقال ابن رشيق في العمدة :

« فاذا اخذه - اي اذا اخذ الشعر - سلك الوزن - وعقد القافية تألفت أشنانه وازدوجت فرائده وبشابهه واتخذ اللابس جمالاً والمدخر مالاً فصار قرطه الاذان وقلائد الاعناق واماني النفوس واكاييل الرؤوس بقلب بالاسن ويخبأ في القلوب مصوناً باللب منوعة من المرققة والغصب .

[ ما هو ارتباط الشعر بالموسيقى ]

الغناء الذي يزيد في تناسق الكلام يزيد ايضاً في كمال الشعر وقد كانت الشعر



والموسيقى في بدء الجماعات متعددين فكان كل شاعر صاحب موسيقى على ان اتحاد الموسيقى والشعر لا ينفع الشعر الا اذا كانت الحان الموسيقى تصاحب في الشعر الالفاظ وحدها اما اذا حالت الموسيقى دون فهم الشعر امتنم الشعر ولم يزول الناس الموسيقى في الاصل للموسيقى ذاتها ولكنها كانت خادمة الشعر ولهذا لم نكامل اغاني الام في بدنها نكامل الموسيقى في عصرنا هذا .

وهنا لا بد لي من تلخيص هذا الامر : الموسيقى فن يختلف عن فن الشعر وان كانا يستخدمان الالحن في تصوير الجمال ، الا ان الموسيقى تستخدم الالحن للالحن ذاتها فغايتها العاطفة موصولة بالالحن ، فكل ما غرقت الموسيقى في تناسق الالحن وتجردت من الفكرة التي تصورها الفاظ هذه الالحن كانت الموسيقى متكاملة اما الشعر فانه على خلاف هذا الامر فهو يعتبر الالحن بمنزلة علامة لنقل الفكرة والصورة فالالحن ليس بغرض الشعر الحقيقي وانما حقيقة غرض الشعر الفكرة المحسوسة التي يمثلها الالحن للذهن .

للافصاح عن الفكرة والعاطفة مذهب آخر من الكلام وهو النثر ، فالشعر يختلف عن النثر من وجهين من حيث المعنى ومن حيث المبنى .

اما من حيث المعنى فالمنظوم من الكلام غرضه تصوير الجمال اي جعل الافكار محسوسة فهو يصور الجمال للجمال نفسه فلا تكون غايته الا اللذة ولكن النثر قد يكون من دون ان تجردوا فيه صيغة محسوسة للافكار ، واذا عني الكتاب في بعض الاحايين بالجمال فما هو الا ليصلوا على منفعة ما ، فهم يستفيدون من سحر الجمال ما يمكنهم من التهذيب والاقناع وما شابه ذلك .

الشعر لا يعرض علينا الافكار المجردة كما يفعل النثر ولكنه يعرض علينا حقائق هذه الافكار المحسوسة حتى نكاد ندرك الافكار ذاتها وظواهر صيغها ، كل هذا في شكل مرسوم كأنه بناء مبني لا خلل فيه فاذا قلنا الربيع فانا نفهم الذي يراد بكلمة الربيع ولكننا لا ننصور شيئاً في اذهاننا واما اذا سمعنا المجتري يقول :

اتاك الربيع الطلق بفتال ضاحكاً من الحسن حتى كاد ان يشكها

ادركنا الفكرة نفسها اي فكرة الربيع ولكن سحر العبقرية قد بعث في هذه الفكرة

حياة حتى كأننا بمحض شخص باسم النثر ضاحك الوجه قد عم بالكلام .

فالشعر غرضه ان يعرض الفكر في معرض ظاهر فهو يتقاسم التجريدات ومصطلحات العلم واستدلالات الفلاسفة التي هي من خصائص النثر فهي تجعل الشعر في عالم يختلف عن عالم الخيال وعالم الصيغ المحسوسة ، قال افاتول فرانس :

« يحق للعلم ان يطلب اليه ان يبحث ذنونا ويغيب فكرنا ولكن الفن ليس له هذا الحق ، شأن الفن ان يترك ويسرك ليس له غير هذا الشأن ، ولكنهم في هذا العصر قد خلطوا وخبصوا فأحبوا ان يطبقوا في نسيج الأدب ما طبق من الطرائق في العلم على انه بين الشوذة من الاناشيد وبين الهندسة الوصفية بون عظيم فالشعر غير الهندسة وما ينبغي للملاذ الفن ان تكون متعبة للذهن .

ولست ادري الى اي غرض رمى ابن رشيق في كلامه لما قال :

« والشعر مأخوذ بكل علم مطلوب بكل مكرمة لاتساع الشعر واحتماله كل ما حمل من نحو ولغة وفقه وحساب وفريضة كذا .

اما ان يكون الشاعر مثقفا فهذا لا بد منه ، واما ان يحمل الشعر ما تحمله اياه من فقه وفريضة وحساب فهذا مالا قدرة له عليه ، فالشعر شيء والجمع والطرح شيء آخر . قلت : الشعر يختلف عن النثر من حيث المعنى وهو يختلف عنه من حيث المبنى فكل فكر من الافكار صورة تناسبه من الكلام والفكرة الشعرية تختلف عن الفكرة النثرية فوجب ان يكون لكل من الشعر والنثر لغة خاصة قال ابن رشيق :

« وللشعراء الفاظ معروفة وامثلة ألوفة لا ينبغي للشاعر ان يعدوها ولان يستعمل غيرها كما ان الكتاب اصطلحوا على الفاظ باهياتها سموها : الالفاظ الكتابية لا يتجاوزونها الى سواها . فالشعراء هم اساتذة اللغة ، ان لم الفاظاً اشرف من الفاظ الكتاب فهم يستعملون كلاماً اندر واقدم ويولدون الفاظاً وتراكيب كتوليد امرئ القيس لهذا التركيب بعيدة موهى القراط او كتوليد غيره من الشعراء .

هذا موجز القول في الشعر وما اظن اني بلغت الغاية في الكلام عليه فان في الشعر شيئاً غير لناسق الالفاظ وغير لناسق المعاني والصور ، ان في الشعر سرّاً روحانياً يدركه الذي يزاوله وقد لا يدركه غير الذي يزاوله وهذا السر الروحاني هو الذي يجعل الشعر شعراً يهز النفوس ويحرك الطباع ، الاجمل قول صحرار العبدي لمعاوية وقد قال لمعاوية :

ما هذا الكلام الذي يظهر منك فقار صغار : « شيء تجيش به صدورنا فنقذفه على السفننا . نعم الشعر شيء والشعر كل شيء ولكن ما هو هذا الشيء . ان هو الا وحي يوحى ، فما الاوزان وما القوافي وما النسيق ، ان في الشعر شيئاً لا تشبه صناعة وانما تشبه الطبيعة وحدها ، تلهجها الهاماً فيطفح على خاطر صاحبه ، فيقذفه على اسانه فن كان الشعر غير مناسب لطبيعته وغير ملائم لقرينه فليسبح ما قاله له ابن عبد ربه :

« فلا تمض مطيتك في التماسه ولا انشب نفسك الى انبعاثه باستعارتك الفاظ الناس وكلامهم ، فان ذلك غير مثلك ولا يمد عليك ما لم تكن الصناعة ممازجة لذهنك ومنتحمة بطبعك ، واعلم ان من كان مرجعه اغتصاب نظم من تقدمه واستضاءته بكوكب من سبقة . وسحب ذيل حلة غيره ولم تكن معه أداة لولده من بنات ذهنه ونوائج فكره الكلام الحزم والمعنى الجزل لم يكن من الصناعة في غير ولا تغير » .

من هذا كله نستخلصون ان الشعر قدر كعب سيفه الطبع وامتزج بالنفس فالطبع هو العامل الاكبر في الشعر ولعمري كيف يكون الشاعر رقيقاً اذا قدت طبائعه من الصخر . ونحت قلبه من الحجر ، ام كيف يكون ظريفاً اذا نشأ على الغلظة والنفاضة وطبع على فتور الذهن وجود النفس ، فالناس كلهم يستطيعون ان يتكلفوا الشعر وما كل شعر يقولونه خالد على وجه الدهر فاذا لم يكن الشعر ابن الوحي والالهام ذهب جفاء ولم يثبت في الارض .

هذا هو الشعر ، هذا هو سحر العبقريّة فن هم الشعراء من هم هؤلاء السحرة فاذا اردتم ان تعرفوا من هم الشعراء فاسمعوا ما قاله فكتور هوغو :

من الخطأ لا بل من الجنابة ان يخطر ببال الاديب انه يخفى له ان يكون بهزل عن مصالح قومه ورغائبهم ، وان يعدل بقرينه عن التأثير في اهل عصره وابناء زمانه وان يفرد بحياته فلا يكون له عمل في البنيان الاجتماعي ، فمن الذي يخلص النية في هذه الاعمال الجلييلة غير الشاعر ، اي صوت يعلو في العواصف غير صوته ، ام اي وتر يستطيع ان يخفف من شدة العواصف غير وتر فيثارته ، فن الذي يقسم الفوضى فيذهب بمعايها ويهجم على الاستبداد فيدرج بمكارمه ، وقدما كان الشاعر صاحب الامر النافذ في الجمع بين الشعوب والملوك وحديثاً له الامر في التفريق بينهم .

فاذا علمتم مكانة الشعراء في المجتمع البشري ادركتم معنى احتفال قبائل العرب في القديم بشعرائهم قال ابن رشيقي :

كانت القبيلة من العرب اذا نبغ فيها شاعر أنت القبائل فهنأتها وصنعت الاطعمة واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعون في الاعراس ، ويتباشرون الرجال والولدات لانه حماية لاعراضهم وذبح عن احسابهم وتخليد لما ثروم وإشادة بذكورهم وكانوا لا يهنتون الا بغلام يولد او شاعر ينبغ فيهم او فرس تنتج . فمن حمى قبيلته زياد الاعجم وذلك ان الفرزدق هم بهجاء عبد القيس فبلغ ذلك زياداً وهو منهم فبعث اليه : لا تهجل وانا مهدي اليك هدية فانظروا الفرزدق المديونة لهجاء من هدية :

فما ترك المهاجون لي ان هجوته  
ولا تركوا عظاماً يرى تحت لحمه  
ساكس ما ابقوا له من عظامه  
فانا وما تهدي لنا ان هجوتنا

فلما بلغت الايات كيف عما اراد وقال :

لا سبيل الى هجاء هؤلاء ما عاش هذا العبد فيهم .

وكيف لا تحتفل العرب بشعرائها وهم الذين يصورون الحق في صورة الباطل و يصبون الباطل في قالب الحق فاذا قالوا نجحت مقالهم في القلوب ، قال انا تول فرانس :  
الشاعر ملك ، الشاعر اكثر من ذلك ، انه فوق أفق البشر ينزل عليه آله الشعر هدوء الفكر ومسرات العقل انه يكتشف عوالم حديثه على نحو « كولومب » دون ان يزابل مركزه ويفتح البلاد على نحو شارلمان من غير ان يفرك من مكانه .

انه يجمع هوائج النفوس فيبعث حياة كل واحد من البشر ، يشعر بفرح كل من يفرح ويحس بألم كل من يألم في هذا العالم .

اي سلطان في يديه ! انه يجمع الالفاظ تلك الالفاظ الباطلة التي تغلب العالم .  
الشاعر يحكم على الاحياء وعلى الاموات .

انظروا الى الملك « مكبت » دل استقصاء المؤرخين على انه لم يقتل احداً وعلى ان زوجته كانت امرأة صالحة فلم يكن على يدي مكبت لطفة دم ولكن من الذي يؤمن بعد

اليوم بصلاح الزوجين الفاجمين . أراد شكسبير ان يصور الملك « مكبت » في صورة مجرم فظيع فلطمح بد زوجته لطمخة حمراء فنظر الناس بعد تصوير « شكسبير » الى الملك « مكبت » والى زوجته فلم يروا في « مكبت » الا رجلاً قاتلاً غاضباً ولم يروا في زوجته الا انامل غميسة في النجيع . فلا يستطيع احد ان يتصفها بعد كلام شكسبير وان ينظر في مظهرها مرة ثانية فقد نطق الشاعر واذا الشاعر نطق فلا تسمع العصور غير صوته <sup>(١)</sup> .

ما اعظم سلطان الشاعر ! ما انفذ كلامه ! من كلام الازدي على سيف الدولة انه كان جائراً على رعيته ، ومن كلام قاضي سيف الدولة ابي الحصين . كل من هلك فليسيف الدولة ماترك ، ولما قتل هذا القاضي في احدى المعارك داسه سيف الدولة بحصانه وقال لا رضي الله عنك فانك كنت اتفق لي ابواب الظلم ، وذكر بعض المؤرخين ان بني حمدان اكبوا على ابناء عمهم بني حبيب بصنوف الجور حتى مرق بنو حبيب من دينهم وانجسوا بالروم ، كل هذا نسي ذهب جور سيف الدولة ان كان جائراً وذهب ظلمه ان كان ظالماً ولم يبق في اذهان بعض الناس من سيف الدولة الا الصورة التي صورها ابو الطيب المتنبي في شعره

ستكر الايام وتمر العصور وسيف الدولة .

تشرف عدنان به لا ربعة      وتفتخر الدنيا به لا العوامم  
هؤلاء هم الشعراء :

دخل ابن هرم بن سنان على عمر بن الخطاب فقال له من انت قال : ابن هرم بن سنان قال : صاحب زهير ، قال : ام قال : اما انه كان يقول فيكم فيحسن قال : كذلك اعطيه فنجزل قال : ذهب ما اعطيتوه وبقي ما اعطاكم .

وما أريد بعد هذه الخسارة ان اقول شيئاً فالشعراء هم الذين اذا اعطوا بقيت عطايهم على شباب الايام وعلى هرمها .

دمشق : في ٢٨ كانون الاول سنة ١٩٢٩

(١) لا يرد بهذا الكلام ان حكم النصارى على « مكبت » او على سيف الدولة قد بطل دفعة واحدة وانما يرد به تصوير تأثير الشعراء ومبلغ هذا التأثير .

أسامة بن منقذ<sup>(١)</sup>

هنا في عاصمة الأمويين في سنج قاسيون ذلك الجبل المطل على دمشق المشرف على الغوطين بالقرب من نهر يزيد الشمالي نوى عالم من العلماء الاعلام ، وقائد من القواد العظام ، وبطل من الابطال وشاعر من فحول الشعراء ، كانت تخطب وده الامراء والملوك الا وهو ابو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكشاني السكبي الشيزري الملقب مؤيد الدولة محمد الدين صاحب التصانيف العديدة في فنون الادب ، سكن دمشق واستوطنها ثم نبت به كما نبتو الدار بالكريم فانقل الى مصر فبقي بها مؤمراً مشاراً اليه بالعظيم الى ايام الصالح بن رزيك ثم عاد الى الشام وسكن دمشق ثم رماه الزمان الى حصن كيفا فأقام به في ولده حتى ملك السلطان صلاح الدين رحمه الله دمشق وكانت مشغولاً بذكره مستهتراً باشاعة نظمه ونثره فاستدعاه وهو شيخ قد جاوز الثمانين فرحل اليه وكان يستشير به في حملاته وغزواته . رحل الى مصر في ايام الظاهر بن الحافظ والوزير يومئذ العادل بن السلار فبث بها روح الثورة وعمل على قتل بن السلار حتى قتل .

ولد في شيزر سنة ثمان وثمانين واربعمائة ونوفي ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة خمسمائة واربعة وثمانين .

(شيزر في القديم والحديث) = وشيزر قلعة غربي حماة الى الجهة الشمالية على مسافة ساعة في سبر السيارة ، قال يافوت الجموي : قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة بينها وبين حماة يوم في وسطها نهر الاردن عليه قنطرة في وسط المدينة . وذكرها امرؤ القيس في قوله :

نقطع أسباب اللبانة والهوى عشية جاوزنا حماة وشيزرا  
بكي صاحبي لما رأي الدرب دونه وايقن انا لاحقان بقيصرا

(١) هي المحاضرة التي القاها في ردهة المجمع العلمي الاستاذ طاهر النعساني في ٨

فقلت له لا تبك عينك انما نحاول ملكاً او نموت فنعذرا  
فتحها ابو عبيدة صلحا : تلقاء اهلها وسألوه الصلح على مثل صلح حماة ففعل وذلك  
سنة ١٧ هجرة .

وأشهر من ينسب الى شيزر الامراء من بني منقذ وكانوا ملوكها وحكامها . وكانت  
على عهد ابي الفداء مملكة من الممالك أضيفت الى مملكة حماة فكان اسماعيل ملكاً  
عليها ايضاً .

وهناك بالقرب من شيزر سبعة مصانع من الارض بحيث تشرف على قلعة شيزر قبة  
تستعمل على خرير ومسجد يقال انه خرير ابي عبيدة والصواب انه ليس بقبر ابي عبيدة  
ولكنه حينما قدم ابو عبيدة الى شيزر عاملاً من فتحها خيم بجندوده ورجاله في ذلك المكان  
الحرب في المشرف على شيزر فاتخذته الناس بعد مقرأ لابي عبيدة وبنوا به هذا الخرير  
وذلك المسجد .

لا تزال بعض جدران شيزر ماثلة تهزأ بالعواصف القواصف وتدل على عظمة  
الاقدمين ولقنتهم في تشييد البنيان ورفع . ولا يزال فيها السرداب المتصل بالنهر  
يسكني منه الاهلون وقد تهدم منه القسم الكبير .

وكانت شيزر على عهد آل منقذ عامرة بقطانها ومحصولاتها الزراعية وفواكهها  
الطيبة . يخرج منها خمسة آلاف مقال ، وهي اليوم لا يكاد يوجد فيها خمسون  
مزارعاً موبوءة مستوبلة امراضها فتأكله يضرب بها المثل بهوائها الفاسد فيقال «اوخم من  
شيزر . ونفعل كذا وننال كذا ونقول شيزر وخمة » فسبحان محول الاحوال ومقلب  
الليل والنهار .

( آل منقذ ) = اول من ملك شيزر منهم ابو الحسن علي بن نصر بن منقذ الكندي  
الملقب سديد الملك كان نازلاً بجوار القلعة بقرب الجسر المعروف بجسر بني منقذ وكانت  
القلعة بيد الروم فحدثته نفسه باخذها فنازلها وتسلمها بالامان في رجب سنة اربع وسبعين  
واربعائة ولم تزل في يده وهد اولاده الى ان جاءت الزلزلة سنة اثنين وخمسين وخمسمائة  
فهدمتها وقتلت كل من فيها من بني منقذ وغيرهم تحت الردم فشغرت وجاء نور الدين  
الشهيد محمود بن زنكي صاحب الشام في بقية السنة فأخذها وجدد من بنيانها ما تهدم

وسأقي على تفصيل هذه الزلزلة . وكان سديد الملك هذا مقصوداً مدحه جماعة من الشعراء كابن الخياط والخفاجي المشهور وغيرهما . وكان له شعر جيد فمنه قوله وقد غضب على مملوك له فضربه وكان يحبه ويميل اليه ولا يؤثر عليه :

اسطو عليه وقلبي لو تمكن من كفي غلها غيظاً الى عنقي  
واستعير اذا عاقبته حنقاً واين ذل الهوى من عزة الحنق

وسديد الملك هذا هو الذي رد الروم والافرنج والاثراك والاعراب عن شيزر ومنعهما . ( كيف نجح علي بن منقذ من القتل ) = وكان سديد الملك قوي الفطنة لنقل عنه حكاية عجيبة رأيت ان اوردناها لما فيها من النكتة والفائدة . وذلك انه كان يتردد الى حلب قبل تملكه شيزر ، وصاحب حلب يومئذ تاج الملوكة محمود بن صالح بن مرداس فجري امر خاف سديد الملك المذكور علي نفسه منه فخرج من حلب الى طرابلس الشام وصاحبها يومئذ جلال الملك بن عمار فأقام عنده فنقدم محمود بن صالح الى كاتبه ابي نصر محمد بن الحسين بن علي بن النحاس الحلبي ان يكتب الى سديد الملك كتاباً يشوقه ويستعطفه ويستدعيه اليه وفهم الكاتب انه يقصده الشر وكان صديقاً لسديد الملك فكتب الكتاب كما امر الى ان بلغ - ان شاء الله تعالى - فشدد النون وفحها فلما وصل الكتاب الى سديد الملك عرضه علي بن عمار صاحب طرابلس ومن في مجلسه . من خواصه فاستحسنوا عبارة الكاتب واستمعوا ما فيه . من رغبة محمود فيه وإشاره اقربه فقال سديد الملك اني اري في الكتاب ما لاترون ثم اجابه عن الكتاب بما اقتضاه الحال وكتب في جملة الكتاب « انا الخادم المقر بالانعام » وكسر الهمزة من (انا) وشدد النون فلما وصل الكتاب الى محمود ووقف عليه الكاتب سر بما فيه وقال لاصدقائه قد علمت ان الذي كتبته لا يخفى على الملك وقد اجاب بما طيب نفسي وكان الكاتب قد قصد قوله تعالى ( ان الملائكة يأترون بك ليقنلوك ) فاجاب سديد الملك بقوله تعالى ( انا ان ندخلها ابدأ ما داموا فيها ) ووقع نظير هذه الحكاية للخفاجي الشاعر المشهور مع محمود بن صالح صاحب حلب ، وهمري ان هذه الحكاية لتدل على فرط ذكاء الكاتب ووفائه لصديقه وبقطة سديد الملك وشدة حذقه وفهمه وما بلغ ما بلغه من المجد والشرف الجيم الا بما أوتيته من علم وما انطوى عليه برده من قلب واع وفكرة وفادة . وأسامة بإسادة موضوع محاضرتي



هو حفيد سديد الملك ومرشد ابو أسامة شاعر من فحول الشعراء ، فأسامه شاعر ابن شاعر ابن شاعر ، وابو شاعر ، وما ظنكم بمن أناسل من شعراء بواسل فهو شاعر باسل .

( آل منقذ محسدون ) = حين تملك سديد الملك شيزر حسده شرف لدولة علي ذلك فسار عسكر حلب مع مؤيد الدولة علي بن قر يش الى شيزر ونزلوا عليها في يوم الجمعة خامس ذي الحجة سنة اربع وسبعين واربعمائة بعد مراسلات جرت فلم يجيب بن منقذ الى ما التمس منه وكان علي بن قر يش قد اخذ في طريقه حصناً لابن منقذ يقال له ( اسفونا ) غربي كفرطاب وكان ابن منقذ قد تأهب للحصار وحمل من الجسر الى شيزر ما يكفي من فيه مدة طويلة من سائر الاشياء . وحصره علي بن قر يش مدة الى ان وصل شرف الدولة بنفسه فنزل على شيزر يوم الاربعاء . سلخ المحرم من سنة خمس وسبعين واربعمائة ثم رحل عنها الى حمص يوم السبت ثالث صفر واقام عسكره على شيزر . فتطارح ابن منقذ عليه وسير ابنه ابا العساكر واسراً . منصوره بنت المطوع واخته رفيعة الى حمص فدخلوا عليه وحملوا اليه مالاً فانفذ الى عسكره ورحله عن شيزر في الثامن والعشرين من صفر من السنة المذكورة .

( آل منقذ المشهورون ) = ابو المتوج مقلد بن نصر بن منقذ الكدناي الملقب بخلص الدولة والد الامير سديد الدولة ابي الحسن علي صاحب قلعة شيزر المتقدم ذكره . كان رجلاً نبيل القدر ، سائر الذكر ، رزق السعادة في بنيه وحفدته . وكان في جماعة كثيرة من اهل بيته مقيمين بالقرب من قلعة شيزر عند جسر بني منقذ المنسوب اليهم . وكانوا يترددون الى حماة وحلب وتلك النواحي . وكانت لهم بها الدور النفيسة والاملاك الثمينة وذلك كله قبل ان يملكوا قلعة شيزر . وكان ملوك الشام يكرمونهم ويجلون اقدارهم . وشعراء عصرهم يقصدونهم ويمدحونهم . ولم يزل مخلص الدولة في رياسته وجلالته الى ان توفي في ذي الحجة سنة ٤٥٠ بحلب وحمل الى كفرطاب . وقدرناه بن سنان الخفاجي الشاعر بقصيدة رائية . ورناء القاضي ابو يعلى حمزة بن عبد الرزاق بن ابي حصين بقصيدة من فائق الشعر وغرره وأنشدها لولده ابي الحسن علي المذكور مطلعها :

الا كل حي مقصداً مقاتله وآجل ما ينشئ من الدهر عاجله

وتوفي اخوه ابو الغيث منقذ بن نصر بن منقذ سنة ٤٣٩ وورثاه بن سنان الخفاجي الحلبي ايضاً بقصيدة مطلعها :

حبتك السماء بامطارها وكيف نضن على جارها

( سلطان بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنعاني ) ولد بطرابلس سنة اربع وستين واربع مائة وسمع من النقيب ابي السرح ابراهيم الحنفي صبيح البخاري بشيزر وولي امرتها بعد اخيه نصر بن علي وهو شاعر مشهور وله من قصيدة سيف الامير مؤيد الدولة أسامة ابن منقذ مطلعها :

اين مضاء الصارم الباتر من لحظات الفاتن الفاتر

توفي يوم السبت للنصف من شوال سنة ٥١٣ هجرية .

( اسماعيل بن سلطان بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ ابو الفضل بن ابي العساكر ابن ابي الحسن بن ابي المتوج الملقب شرف الدولة الكنعاني الشيزري ) امير ، شاعر ، فاضل من اهل شيزر ولد ونشأ بها . ثم بعد ان خربتها الزلزلة انتقل الى دمشق واستوطنها الى ان مات بها . روى عنه شيثاً من شعره الحافظ ابو القاسم ابن عساكر ولم يفرده ترجمة في تاريخ دمشق . وروى عنه مرهف بن الصندبد الشيزري وابو الفتح عثمان بن عيسى ابن منصور البلطي النحوي وتوفي سنة ٥١٣ هـ بدمشق .

( اسماعيل بن المبارك بن كامل بن مقلد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ ابو الطاهر بن ابي الميمون الكنعاني الشيزري الاصل المصري المولد والمنشأ ) احد امراء الدولتين العادلية والكاملية سمع بالاسكندرية ابا طاهر احمد بن محمد بن احمد السلبي الاصبهاني ومصر من والده . وكان اميراً كاملاً ، وكبيراً فاضلاً ، نذبه السلطان الملك الكامل رحمه الله رسولاً الى المغرب فأبان عن نهضة وكفاية وحسن سفارة لما كان جاهلاً من حسن صورة وسيرة وعذوبة لفظ وسداد عبارة . وولاه ولاية مدينة حران . وجمع له بين الولاية والامارة . وكان له شعر وادب كثير . ولد في العشرين من رجب سنة اربع وستين وخمس مائة بالقاهرة . وتوفي في شهر رمضان سنة ست وعشرين وسبعمائة بحران ودفن بظاهرها .

( المبارك بن كامل بن مقلد بن علي بن نصر بن منقذ الامير سيف الدولة ابو الميمون

الكتاني الشيزري ( ولد بشيزر سنة ست وعشرين وخمسمائة وسمع بمكة قليلاً من أبي حفص المياثبي . وقد ولي امر الدواوين بمصر مدة وله شعر يسير . وكانت مع شمس الدولة نورانشاه اخي السلطان لما ملك اليمن . فتاب سيفه مدينة زبيد عنه ثم رجع معه واستناب أخاه حطان . فلما مات شمس الدولة حبسه السلطان لانه بلغه انه قتل باليمن جماعة واخذ أموالهم فصادرهم وضيق عليه . واخذ منه مائة الف دينار سنة ٥٧٧ . ولما توجه سيف الاسلام الى الشام طغتكين الى اليمن تحصن الامير حطان في قلعة وعصبي فخره سيف الاسلام حتى نزل اليه فاستصفي امواله وسجده ثم اعدمه . توفي سيف الدولة في رمضان بالقاهرة .

( عبد الرحمن بن محمد بن مرشد بن علي بن منقذ ) الامير الكبير شمس الدولة ابو الحارث ابن الامير نجم الدولة الكتاني الشيزري ولد بشيزر سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة ، وهو الذي وجهه صلاح الدين برسالة الى صاحب المغرب وكانت ادبياً شاعراً محسناً منسلاً من بيت الشعاعة والامارة .

( مرهف بن أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ ) الامير العالم مقدم الامراء جمال الرؤساء عضد الدولة ابو الفوارس بن الامير الكبير مؤيد الدولة ابي المظفر الكتاني الكلبي الشيزري احد الامراء المصريين ولد بشيزر في سنة ٥٢٠ وسمع من ابيه روى عنه الزكي المنذري والشهاب القوصي وكان مستمراً شاعراً كوالده مليح المحاضرة جمع من الكتب شيئاً كثيراً . وكان جليس صلاح الدين الابوي ونديمه يروى له شعر ابيه أسامة فيطرب لسماعه ، توفي رحمه الله في ثاني صفر .

( عود الى ذكر أسامة ) — جعلت موضوع محاضرتي أسامة لانه أعرق اهل بيته في الحسب واعرفهم بالأدب كما قال ابن العباد .

وكان يحفظ اكثر من عشرين الف بيت من شعر الجاهلية كما روى ذلك عنه ابن السمعاني . يقول ابن العباد : أسامة كاسمه في قوة اثره ونظمه ، يلوح في كلامه أمارات الامارة ويؤسس بيت قرينه عمارة العمارة . تلقى العلوم عن والده مرشد في شيزر وسمع من علي بن سالم السنبسي وسكن حماة مدة يدرس على اساتيدها واعلامها . فهو شيزري حموي وكانت لهم مساكن وعقارات بمحاة نفل اموالاً كثيرة . وكان يحب آل البيت ويكرمهم . حتى لقد الحقه بعضهم في الشيعة .

(شجاعته ووفائه وتمنيهِ القتل كما تمنى قطري بن النجاء) = باشر الحرب وهو ابن خمس عشرة سنة الى ان بلغ مدى التسعين ، قال رحمه الله : حضرت من المصافات والوقعات مهول اخطارها ، واصطليت من سعير نارها ، وياشرت الحرب وانا ابن خمس عشرة سنة الى ان بلغت مدى التسعين ، وصرت من الخوالف خدين المنزل وعن الحروب بمعزل ، لا اعد لمعز ولا ادعى لدفاع ملم ، بعدما كنت اول من نلني عليه الخناصر ، واكبر العدد لدفع الكيائر ، اول من يقدم السجقية عند حملة الاصحاب ، وآخر جاذب عند الجولة لحاية الأعقاب .

وهو كسائر الابطال في الاسلام كان يقنى ان يقتل في سبيل الله ، ويأسف جد الأسف على بقاءه حياً الى ان بلغ ما بلغه من العمر ، وقد استقرأت ذلك من شعره حيث يقول :

كم قد شهدت من الحروب فليتني      في بعضها من قبل نكسي أقفل  
فالقتل احسن بالفتى من قبل ان      يفتى كويليه الزمان وأجل  
وابك ما اجمحت عن خوض الردى      في الحرب يشهد لي بذلك المُنصل  
لكن قضاء الله أخرفني الى      أجلي الموقت لي فما ذا أفعل  
( وقائمه الكبار ) = منها وقعة كانت بينه وبين الاسماعيلية في قلعة شيزر لما وثبوا على الحصن في سنة سبع وخمسين وخمسمائة .  
ومنها وقعة كانت بين عسكر حماة وعسكر حمص في سنة خمس وعشرين وخمسمائة .  
ومنها مصاف على تكريت بين اتابك زنكي بن أفسنقر وبين قراجا صاحب فارس في سنة ست وعشرين .

ومصاف بين المسترشد بالله وبين اتابك زنكي على بغداد في سنة سبع وعشرين .  
ومصاف بين اتابك زنكي وبين الأرقية وصاحب آمد على آمد في سنة ثمان وعشرين .  
ومصاف على رمنية بين اتابك زنكي وبين الفرنج في سنة احدى وثلاثين .  
ومصاف على قنسرين بين اتابك وبين الفرنج لم يكن فيه لقاء في سنة اثنين وثلاثين .  
ومنها وقعة بين المصر بين وبين رضوان الوخشى سنة اثنين واربعين .  
وقعة بين السودان بمصر في ايام الحافظ في سنة اربع واربعين .

- ووقعة كانت بين الملك العادل بن السلار وبين اصحاب بن مصال في تلك السنة .
  - ووقعة ايضاً بين اصحاب العادل وبين ابن مصال في السنة المذكورة بدلاص .
  - وفتنة قتل فيها العادل بن السلار في سنة ثمان واربعين .
  - وفتنة قتل فيها الظاهر وأخوه وابن عمه في سنة تسع واربعين .
  - وفتنة المصر بين وعباس بن ابي الفتوح في السنة نفسها .
  - وفتنة أخرى بعد شهر حين قامت عليه الجند
  - ووقعة كانت بين المسلمين وبين الفرنج في السنة المذكورة .
- سهره نور الدين محمود بن زنكي المشهور بمحاربة الصليبيين الى قتال الفرنج على  
 عسقلان فسار في ثمانمائة وستين فارساً في وسط بلاد الفرنج وأقام بمدينة عسقلان أربعة  
 اشهر يتازل الفرنج . وهاجم مدينة باني . وحاصر مع نورالدين قلعة حارم .  
 « البقية في الآتي »

## (١) العلامة محمد أبو شنب

العبد الحقير محمد بن العربي بن محمد أبي شنب وُلد يوم الثلاثاء في العاشر من رجب سنة ١٢٨٦ هـ — ٢٦ أكتوبر سنة ١٨٦٩ م بقرية يقسال لها المدينة (والآن المدينة) في جنوب الجزائر وبعد عنها تسعين كيلو متراً قرأ شيئاً قليلاً جداً من القرآن ثم قرأ اللغة والعلوم الفرنسية في مدرسة لمدينة الشاوية (الشاوية) ثم انتقل إلى دار المعلمين الفرنسية بأبي زريعة بقرب الجزائر وبعد عام خرج منها مجازاً بأجازة تعليم اللغة والعلوم الفرنسية في المدارس الابتدائية الوطنية وبعد عشر سنين قد مضت كلها في التعليم وتعاطي اللغة العربية من نحو وصرف واشتقاق وعروض وقافية وأدب، وشيء من التوحيد والفقه أجزى بأجازة مدرسة الآداب العليا — نقلت خطة مدرس اللغة العربية والنحو والصرف والعروض في مدرسة فسنطينة أول محرم سنة ١٣١٦ هـ — ٢٢ مايو سنة ١٨٩٨ م ثم انتقل إلى مدرسة الجزائر أول محرم سنة ١٣١٩ هـ — ٢٠ أبريل سنة ١٩٠١ م وبعد أربع عشرة سنة ارتقى إلى القسم الأعلى من هذه المدرسة وأقرأ النحو والأدب والمعامي والبيان والمنطق وفي آخر السنة (١٩٢٢ م) أجزى بأجازة دكتور في القسم الأدبي من كلية الآداب بالجزائر بعد أن قدم إليها تأليفاً في حياة أبي دلالة شاعر بني العباس وتأليفاً آخر في الألفاظ التركية والفارسية الباقية في لغة الوطن الجزائري وقد نوقش فيها أمام الجمهور. وفي أول يناير ١٩٢٤ انتقل مدرساً إلى كلية الآداب بالجزائر وما زال بها إلى الآن. وللعبد الحقير إلمام باللغة الطليانية والألمانية والإسبانية والفارسية ومعرفة ضعيفة غاية الضعف بالتركية واللاتينية، وألف باللغة العربية تحفة الأدب سيف ميزان أشعار العرب طبعت أولاً بالجزائر سنة ١٩٠٦ وثانيها سنة ١٩٢٨ ورسالة في المنطق غير مطبوعة. وشرح نظم مثلاث قطرب طبع بالجزائر سنة ١٩٠٢.

ومن التأليف باللغة الفرنسية: مجموع أمثال العوام بارض الجزائر والمغرب في ثلاثة

(١) كان المرحوم الاستاذ محمد أبو شنب أحد أعضاء مجمعنا العلمي في الجزائر ارسل

إينا ترجمته هذه بقلمه للنشرها في المجلة فلم ننجح لنا نشرها إلا بعد وفاته رحمه الله.

أجزاء مطبوع بباريس (١٩٠٥-١٩٠٧) . واصل كلمة شاشية طبع بالجزائر (١٩٠٧) .  
إجازة سيدي عبد القادر الغامبي طبع بباريس (١٩٠٧) .  
اما الكتب التي نشرها فهي :

الاستان في علماء تلسان لابن مريم طبع بالجزائر (١٩٠٨) . رحلة الوثيلاني طبع  
بالجزائر (١٩٠٨) . الممتع في شرح المنقوع لابي سعيد السومعي طبع بالجزائر (١٩٠٨) .  
تجريد الموشين للفيروزبادي طبع بالجزائر (١٩٠٩) . فهرسة كتب الجامع الاعظم بالجزائر  
(١٩٠٩) . عنوان الدراية في علماء بجاية طبع بالجزائر (١٩١٠) . تدميث التذكير في  
التأنيث والتذكير للجهري طبع في استراسبورغ (١٩١١) . اصل كلمة تلميس (بالفرنسية)  
طبع بالجزائر (١٩١٢) . طبقات علماء افر بقية لابي العرب وخلصني مع ترجمة افروانية  
جزآن طبع بباريس (١٩١٥-١٩٢٠) . تكملة ابن الابار (بالاشتراك مع بيل) طبع  
بالجزائر (١٩٢١) . الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية طبع بالجزائر (١٩٢١) .  
فهرسة مطبوعات فاس (بالاشتراك مع ليفي) طبع بالجزائر (١٩٢٢) . ابودلامة حياته  
وشعره بالفرنسية طبع بالجزائر (١٩٢٢) . الألفاظ التركية والفارسية في اللغة  
الجزائرية طبع بالجزائر (١٩٢٢) . ديوان علقمة الفحل مع نقر يرات طبع بالجزائر  
(١٩٢٥) . ديوان عمرو بن الورد مع نقر يرات طبع بالجزائر (١٩٢٦) . كتاب الجمل  
للزجاجي مع نقر يرات طبع بالجزائر (١٩٢٧) .

\*\*\*

(المجمع) : وبعد وفاة المترجم ارسل اليها زميله الاستاذ (ماسيه) احد اعضاء مجمعنا  
بالجزائر ترجمة له أخرى وقد ذكر في فاتحتها ما ذكره المرحوم في ترجمة نفسه ثم عقب  
عليها بما يلي مترجماً عن الافروانية قال :

قال الاستاذ جورج مارسه احد اساتيد جامعة الجزائر في حق ابن ابي شنب :  
ومن الواجب ان نشير اجمالاً الى جميع اعماله حتى نبغلي لنا نشأته اعملي فقد كنا  
نرجع اليه ونسضي بضياته وكنا نناديه (شيخنا) فانه كان يجمع الى صفات العلم  
والعالم الحقيقي صفات الصلاح والطيب .

مشي في جنازة ابن ابي شنب النصاري والمسلمون يؤلف بينهم الاممي والحزب على

الفقيد . وقد ائتمه على ضريحه في مقبرة سيدي عبد الرحمن على محضر من جمهور عظيم الاستاذ مارتينو مدير كلية الآداب في جامعة الجزائر وصديق الفقيد وقال في جملة ما قال : ان المنهج الذي نهجه ابن ابي شنب يدل دلالة واضحة على مقدار ما يستطيع ان يعمل العقل والارادة والعمل في الارتفاع من اصغر المناصب الى اعظمها واني اود ان يوفر هذا المنهج شباب هذه البلاد وشباب فرنسا نفسها . . . ان السيد ابن ابي شنب كان صورة الادب المسلم الذي عرف كيف يطالع على الاساليب الاوربية في العمل من دون ان يفقد شيئاً من صفاته وعاداته وكان يتولى هدايته في العمل استاذاه ( باسمه ) فقد تعلم اللاتينية والانكليزية والاسبانية والالمانية والفارسية والتركية ، وعرف لوازم النقد العلمي وقد توجهت عليه الاعترافات بقدره . . . في سنة ١٩٢٠ انتخبه المجمع العلمي العربي بدمشق عضواً في جملة اعضائه وفي سنة ١٩٢٢ قلده حكومة الجمهورية الفرنسية وسام فارس جوقة الشرف . . . وكان ذا صفات تفرس له المحبة في الصدور وهي كرم النفس وميزة العقل والعفة في الافصاح عن المواطنين والاستقامة التامة . . . فاذا دنا منه الانسان فإنه لا يكاد ينسأه ، فكانوا يذكرونه ذكرى الصداقة ، وكان له ميل الى المساعدة لا ينضب معينه . . . اني اظن انه من اليوم الى سنين قليلة سينهض عالم من فرنسا او من الجزائر ويكتب تاريخ تألف الفرنسيين والمسلمين في افريقية ، فابن ابي شنب سيكون رمز هذا التألف وحينئذ يمكننا أن نقول احسن مما قلته انا اليوم ، اذ من السهل يومئذ على رجال العلم والعمل معها تباعدت أقطارهم ان يتآلفوا ويتعارفوا ويتحابوا اه .



## الفاظ عربية لمعان زراعية

## - V -

... الهدالة . — كثيراً ما يشاهد ارباب الزراعة على شجر اللوز والشمساح والجوز والصفصاف وغيرها نباتاً طفيلياً له ورق غير ورق الاشجار المذكورة . ويكون للاغصان التي يعيش عليها هذا النبات الطفيلي منظر غريب ذلك انك اذا قطعت غصناً من اللوز مثلاً ترى له ورقاً هو ورق اللوز نفسه وبجانبه ورق لا يشبه الاول البتة . ويكون كلا النوعين من الورق رياناً ومتصلاً بالغصن اتصالاً طبيعياً حتى ان الذي ليس له خبرة بالنبتات المذكور يمد وجود نوعين من الورق على غصن واحد من خوارق الطبيعة . فهذا النبات الذي يعيش على اغصان كثير من الاشجار يسمى بالفرنسية ( Gui ) وباللاتينية ( Viscum album ) وهو شائع في اوروبا ويستعمله الاربابون في اعيادهم وله اوراق لحمية دائمة متقابلة خضراء الى صفرة ، وأزهار على نوعين ذكرية وأنثوية وكلتا الزهرتين على نبات واحد ، وثمار لينة يهض ثخان فيها مادة لزجة وضمنها يزور خضر . وليس لهذا النبات جذور فاذا حملت الطيور او الرياح ثمرة من ثماره والقتهما على غصن من الاشجار نبتت بزرتها و يخرج منها سويق يذهب صمداً وعضو يقوم مقام الجذير فيلتصق بالغصن ويمتد ويصير زوائد تدخل فيه وتمتص عناصره الغذائية . وبعد ذلك تنمو الساق وتكون الاوراق فالأزهار وجميع غذائها من نسغ الشجرة المصابة بهذا النبات الطفيلي .

يسمى بعض الفلاحين النبات المذكور ( الدبق ) وهو الاصطلاح العامي الذي اطلقته عليه في كتاب « الاشجار والأنجم المثمرة » لعدم وقوفي اثناء تأليف ذلك الكتاب على لفظة فصيحة تصلح لأن تكون اسماً له . ويسميه فلاحو إقليم الزبداني ( الخطام ) لانه يكثُر على شجر اللوز ولا سيما في قرى بلودان وبقيين والجرجانية . وهذا الاسم هو عامي ايضاً . وأطلق عليه الاب بلو في معجمه الفرنسي العربي لفظ ( شجرة الدبق والعنم ) وكلا الاسمين غير صحيح . وسماه محمد التجاري بك في معجمه الفرنسي والعربي ( الدبق ) ووضع بجانب هذه اللفظة ( ابن البطار ) بين هلالين . فراجعت مفردات ابن البطار فلم اجد فيها ما يدل على ان الدبق هو الـ ( Gui ) .

واخيراً عثرت على لفظة الهدالة في الامهات فاذا بها تعرف بما يلي :

شجرة نذبت في السمر وليست منه ونذبت في اللوز والريمان وفي كل شجرة وثمرتها بهضاء .

فهذا الوصف هو وصف الـ ( Gui ) بعينه مع شيء من المبالغة شأن الاقدمين في تحدياتهم لانه لا يمكن ان نذبت الهدالة او الـ ( Gui ) في كل شجرة بل يكون لكل طفيلي مثلها أشجار معلومة تصاب به .

وانا لم أسمع احداً يطلق لفظة الهدالة على النبات المذكور او على غيره . وعلى كل اذا كان لا يوجد احد علم بهذه اللفظة وبمدلولها على وجه الصحة فهي أصح لفظة يجب استعمالها للدلالة على النبات الذي نبحث عنه .

\*\*\*

ومن التمار الجافة في علم النبات ثمرة تسمى بالفرنسية ( Capsule ) ترجمها بعض المؤلفين بلفظة ( علبة ) وأقتبسها منهم في كتيبي . وقد وجدت بعدئذ في المخصص الجملة الآتية ( . . . وكان سنابله جراء الخشخاش . . . ) . فقلت : ان ثمرة الخشخاش نباتياً هي كبسول فلماذا لا نستعمل لها الجرو والجراء بدلاً من العلبة والعلب كما نستعمل السنفة للثمرة المسماة ( Gousse ) او ( Légume ) وهي ثمرة نباتات الفصيلة القرنية او الفصيلة القطانية على رأي العالم الشهير الطبيب امين المعلوف . والسنفة ترجع على لفظة القرن التي لها عشرات من المعاني .

وذكر الطبيب المشار اليه في بحثه القيم عن اصطلاحات النبات (مجلة المجمع ج ٨ ص ٣٣١) ان اوراق الشجر التي لا تسقط في الشتاء تسمى دائمة ( Feuilles persistantes ) . قلت ولهذا النوع من الاوراق في الامهات لفظة هي الهداب فان من جملة معانيها « مادام من ورق الشجر كالسرو » .

واذا نظرت الى سنابل الشعير وجدتها انواعاً : فمنها التي يكون لها ستة صفوف من الحب اي تكون فيها جميع ازهار السنبلات ملقحة ( كالشعير الرومي ) . ومنها التي يكون لها اربعة صفوف اي تبدو السنبل ذات اربع زوايا لان صفين من الحب يكونان قرابين من محور السنبل فلا يظهر عليها الا اربعة خطوط . ثم هنالك الشعير ذو الصفيين ( كالشعير العربي ) وهو الذي ليس فيه سنبله سوى صفين من الحب .

فلفظة صف هنا يقابلها بالفرنسية لفظة ( Rang ) والفرنساويون يقولون ( Orge à six rangs ) و ( Orge à deux rangs ) للشعير ذي الصفوف الستة وللشعير ذي الصفيين . وهما باللاتينية ( Hordeum hexasticum ) و ( Hordeum distichum ) . وقد وجدت المخصص يستعمل لفظة حرف بدلاً من صف ويستدل على ذلك من الجملة الآتية في وصف أحد أصناف الشعير : ( . . . ولسنبله حروف عدة . . . ) ولفظة حرف ترجع على لفظة صف في هذا المقام ولذلك اذا نعنا سنبله الشعير الرومي فنقل انما ذات ستة حروف كما نقول ان سنبله الشعير العربي هي ذات حرفين .

وللعنزة في الغوطة ولا سيما اذا كانت من العرق البلدي قطعتان للنبات في اسفل العنق يبلغ طول كل منهما خمسة سنتيمترات الى عشرة والمسافة بينهما ثلاثة سنتيمترات الى اربعة . فكل من هاتين الهندتين تسمى بالعربية زريعة وهي بالفرنسية ( Pendeloque ) .

والأدوات التي يحدد الزرع بها كثيرة منها المنجل المعروف وهو بالفرنسية ( Faucille ) ومنها أداة تسمى بالفرنسية ( Faux ) لها نصل ذو عقب وعصا طويلة ذات قبضة او قبضتين . والأكار يستعملها دون ان يحني ظهره او يقعد القرفصاء كما هي الحال في استعمال المنجل . وقد كنت سميتها الحصادة في الباكورة من كتي وهو كتاب الزراعة العملية الحديثة . وأرى الآن ان يطلق عليها لفظة المقضب او المقضاب وان كان استعمالها بعض اصحاب المعاجم الافرنجية العربية للأداة التي تقطع بها أغصان الشجر والتي تدعى بالفرنسية ( Serpette ) . فهذه الأداة الأخيرة يجب تسميتها مشذباً من شذب الشجر اي قطع ما عليها من الأغصان . وجاء في الجزء الاول من كتاب الزراعة المعربية لفظة السيف للأداة المسماة ( Faux ) ولا اظن هذه اللفظة تساوي المقضب او المقضاب .

اما آلة الحصاد التي تجرها الخيل فهي على أنواع فالحصد العادي او الحش الذي يستعمل سيفه قطع الكلاء هو بالفرنسية ( Faucheuse ) والحصد الجامع الذي يحدد الحنطة ويجمع الغبوط وبلقيها على الأرض هو ( Moissonneuse javelotise ) فاذا ربطها قبل القائها فهو الحصد الرابط بالفرنسية ( Moissonneuse liense ) . وهناك آلة تجمع الأقطاء بعد الحصاد تسمى ( Râteau ) وقد كنت أسميتها الملم .

مصطفى الشهابي

« للبحث صلة »

## آراء وافكار

## رسالة الكرم

- ٢ -

كنا نشرنا في ( العدد ٥ من المجلد ٩ ) من مجلة المجمع العلمي العربي مقدمة لرسالة الكرم ووعدنا القراء الكرام بكلمة نقدمها على الرسالة . في النجم والشجر والجنبة انما للفائدة ، وقد عرض لنا من عوائق الدهر ما أخرنا عن نشرها الى الآن فوأيضا ان نقدم تلك الكلمة الموجزة ثم ننبعها بالرسالة وفاء بما وعدنا .

« الكلمة »

قال ائمة اللغة : النجم من النبات ما لا يقوم على ساق . وفي اللسان والنجم من النبات كل ما نبت على وجه الارض ونجم على غير ساق وتسبح فلم ينهض . ونجم النباتات وغيره طلح .

والشجر كل ماله ساق كالشجر . وارض شجرة وشجرة وشجرا كثيرة الشجر ، والشجر منبت الشجر وموضعها والشجرة ارض نبت الشجر الكثير . وواد شجر وشجر وشجير كثيرة الشجر وهذه الارض اشجر من هذه . أكثر شجراً . وشجر الشجرة والنبات شجراً رفع ما تدلى من اغصانها .

وقال الخطيب : جميع ما ينبت نجم وشجر وجنبه <sup>(١)</sup> فالنجم ، اباد الشتاء اصله وفرعه كاليقول وانواع من النبات كثيرة . والشجر ما ثبت على ساقه ولم يبد الشتاء اصله ولا فرعه كالجوز واللوز والشمس ونحوها . والجنبه ما جانب هذين فلم يبد الشتاء اصله كما يبد اصل البقل ولا يبق فروعه كما يبق فروع الشجر ولكن باد فرعه وبقي اصله ، والاصل الباقي يسمى الجنبه وفيه بعشش الحمر والقنبر وذلك كالحرشف والنوم والمكر والصليان .

(١) ضبطت في مبادي اللغة مرة بضم الجيم وأخرى بفتحها . وهو الموافق لما في اللسان وهو الصحيح .

وفي اللسان الجنبية عامة الشجر الذسي يتربل في الصيف . وقال ابو حنيفة الجنبية ما كانت في لبنته بين البقل والشجر وهما <sup>(١)</sup> مما يبقى اصله في الشتاء ويبلى فرعه . وقال الازهري : الجنبية اسم لنبت كثيرة كلها عروة <sup>(٢)</sup> سميت جنبية لانها صغرت عن الشجر الكبار وارتفعت عن التي لا ارومة لها في الارض فن الجنبية الذسي والصليان والحماط والمكر والدهاء صغرت عن الشجر ونبتت عن البقول ، قال وهذا كله مسموع عن العرب . وقيل هو كل نبت يورق في الصيف من غير مطر .

البقل ما نبت في برزه لا في ارومة ثابتة . وقال الراغب : البقل ما لا يثبت اصله وفرعه في الشتاء . وقال ابن سيده : البقل من النبات ما ليس بشجر دق ولا جل . وحقيقة رسمه انه ما لم تبق له ارومة على الشتاء بعد ما برعى . والفرق ما بين البقل ودق الشجر ان البقل اذا رعى لم يبق له ساق والشجر يبق له سوق وان دقت .

يقال : اقبل الشجر اذا دنت ايام الربيع وجرى الماء فيها فرايت في اعراضها مثل اظفار الطير واعين الجراد قبل ان يستبين ورقه فيقال حينئذ صار بقلة واحدة . واسم ذلك الشيء الباقل ويقال كل ما اخضرت له الارض فهو بقل وارض بقلة وبقيلة ومبقة لمة ومبقة وبقةالة . ذات بقل . ونقلت الماشية وابتقلت رعت البقل . وتبقل الرجل خرج يطلب البقل .

والعرب لقول للذي يبيع كل شيء من الماء كولات بدال والعامة لقول بقال وقال السمعاني هو من يبيع الياض من الفاكة . والسطاح من النبات ما افترش فانسط على وجه الارض ولم يسم كالقشواء واليقطين . والعروة من النبات ما بقي له خضرة في الشتاء .

والعروة من دق الشجر ماله اصل باق في الارض مثل العرنج واجناس الخلة والحض

(١) هكذا جاءت في لسان العرب ونقلها في التاج وهي مخالفة لما سيأتي في معنى البقل . ولعلها وهي ي الجنبية مما يبقى اصله في الشتاء الخ . وهو الموافق لما تقدم في تفسيرها .  
(٢) في التاج كلها عروق وما هنا اصح .

فاذا احمل الناس عصمت العروة الماشية فتبلغت بها . والعروة من الشجر ما لا يسقط ورقه في الشتاء مثل الاراك والسدر الذي يعول عليه الناس اذا انقطع الكسلا . وقيل العروة الشيء من الشجر الذي لا يزال باقياً في الارض ولا يذهب .

الاصل اسفل كل شيء . واصُلُّ ونَاصِل صار ذا اصل واصتأصلت الشجرة ثبت اصلها واستأصلها فلعها من اصلها .

الجمعة ارومة كل شجرة تبقى على الشتاء والجمع جمعت . وفي اللسان الجمعت ارومة الشجر بما عليها من الاغصان اذا قطعت . وقال الازهرى : كل شجرة تبقى ارومتها في الشتاء من عظام الشجر وصغارها فلها جمعت في الارض وبعد ما ينزع فهو جمعت حتى يقال لاصول الشوك جمعت .

ويقال لما في جوف الارض من اصل الشجرة ارومة الا ارومة بالفتح ويضم والجمع اروم . الجذاة اصول الشجر العظام العادية التي يلي اعلاها وبقي اسفلها جمعها جذاء قال

تيم بن مقبل :

باتت حواطب ليلي يقنيسن لها  جزل الجذاة غير خوار ولا دعر

الجذات اصل الشجرة وهو العرق المستقيم ارومته في الارض ويقال بل هو من ساق الشجرة ما كان فوق العروق .

العرق فاة بالكسر وفتح والعرق بالكسر الاصل الذي يذهب في الارض سفلاً وتذهب منه العروق ، وفي القاموس وقولم استأصل الله عرفاتهم ان فحمت اوله فحمت آخره وهو الاكثر ان كسرت على انه جمع عرق بالكسر .

وعروق الشجرة وغيرها اطناب تشعب منها واحدها عرق يقال اعرق الشجر والنبات وعرق اذا امتدت عروقه في الارض .

الجذول اصل الشجرة الباقي بعد ذهاب الفروع جمعه اجذال وجذال وجذول وجذولة القهسة والحجز من الشجرة . اصلها الذي يلي الارض .

ساق الشجرة جذعها وقيل هو ما بين اصلها الى مشعب افنانها جمعه سوق وسوق وسوق وسوق . وشجرة سَمَوَق طويلة الساق ، والسهوق الريان من كل شيء قبل النماء وكل شيء ترّ واروى من سوق الشجر والطويل من الرجال ويستعمل في غيرهم .

العُصْنُ ما تشعب من ساق الشجرة والعُصْنَةُ الشُعْبَةُ الصغيرة منه جمعها عُصَنٌ .  
الشُّعْبُ والشُّغُوبُ اعلى اغصان الشجر كالشُّعْبُ والشُّغُوبُ ويقال للعُصْنِ  
الناعِمِ الرطب شُغُوبٌ .

الخُصْلُ اطراف الشجر المتدلية ، وكل عُصْنٍ من اغصان الشجرة خُصْلَةٌ والخَصْلَةُ  
والخُصْلَةُ والخَصْلَةُ عود فيه شوك وقيل هو طرف القضيب الرطب اللين . وَخَصْلُهُ  
خَصْلًا قَطَعَهُ . وَخَصْلُ الشجر قطع اغصانه وشذبه .  
الاختلاء . جذب العُصْنِ حتى ينزع من اصله ويقال امسح العود من الشجرة اذا  
سله منها فقطعه .

و يقال لما بقي من اصول الاغصان في الشجر بعدما يقطع . القُطَعَاتُ الواحدة  
قُطْعَةٌ وهي الأُتُنُ وفي اللسان وقطعات الشجر أُنْبُها التي تخرج منها اذا قطعت الواحدة  
قُطْعَةٌ . وفي القاموس وقطعات الشجر كهُزَّةٍ وبالقهر بك وبغضتين اطراف ابنها التي  
تخرج منها اذا قطعت .

فاذا اخذت اغصان الشجرة كلها وورقها فهي السليب وقد سابت الشجرة اذا فعل  
بها ذلك وشجرٌ سَلَبٌ لا ورق عليه ونخلٌ سَلَبٌ لا حمل عليه وهو جمع سَلِيبٌ .  
الشماليل ما تفرق من شعب الاغصان في رؤوسها كشماريح العذق قال العجاج :  
وقد نردى من اراط ملخفا منها شماليل وما ملخفا  
الهَدَبُ اغصان الارطى ونحوه مما لا ورق له واحده هَدْبَةٌ والهَدَبُ ما دام من  
ورق الشجر ولم يكن له غير .

والهَدَبُ من النبات ما ليس له ورق الا انه يقوم مقام الورق او كل ورق ليس  
له عرض كورق الاثل والسرور والارطى والطرفاء . كالمُذَابِ واحده هَدَابَةٌ وهَدَبُ  
الشجر كغُورحٍ وهَدَبُ طالت اغصانه وتذلت من حواليه فهي هَدَبَاءُ .  
العَبَلُ الهَدَبُ وهو كل ورق مفتول غير منبسط كورق الارطى والطرفاء واشباه  
ذلك . وقيل هو مثل الورق وليس بورق . وأعبل الارطى ونحوه اذا طلع ورقه وأعبل  
ايضاً اذا سقط ورقه .

والعَبَلُ ما ليس بورق الا انه يقوم مقام الورق . وقيل ما لم ينسط من النباتات

ولكن ثفل فئكان كالمذب وذلك كهدب الاثل والطرفاء . ويقال اربش الشجر ارباشاً وارمش ارباشاً اذا اوراق وقيل اذا اخرج ثمره كأنه حمص .

الذَّجَب لحاء الشجر او قشر عروقها او قشر ما صلب منها ولا يقال لما لان من قشور الاغصان فجب ولا يقال قشر العروق ولكن يقال فجب العروق والواحدة فجبة . والذَّجَب مصدر فجب الشجرة فجبها اذا اخذ قشرة ساقها وفجبتها تنجباً اخذ قشرها . والقيرف لحاء الشجر واحده قرفة وجمعه قروف والقيرافة كالقرف . وكل قشر قرف ومنه قرف الرمانة . وقرف الخبز الذي يقشر ويبقى في النور والقرفة الطائفة منه . وقرف الشجرة يقرفها قرفاً نحت قرفها وقرف القرحه فنقرفت اي قشرها وذلك اذا بست .

والقلف والقلافة القشر وقلف الشجرة نزع عنها لحاءها .  
الشكبر لحاء الشجر والجمع سُكْر قال هوذة بن عوف العامري :  
على كل خوار العنان كأنها عصا ارؤن قد طار عنها شكبرها

القشّر قشر كل شيء خلقة او عرضاً وقشّر قشراً وقشّره نقشيراً سحاً عنه لحاءه او جلده والقشارة ما نقشّره عن شجرة من شيء رقيق . ولباس الرجل قشره وكل ملبوس قشّر . وثمر قشّر وقشير كثير القشّر . وقشرة الهبرة وقشّرتها جلدها اذا مص ماؤها وبقيت هي . وسحاة كل شيء قشره والجمع سحاً .  
ويقال انسفت الشجرة اذا نبتت بعد القطع . والنسغ ماء يخرج من الشجرة اذا قطعت .

ويقال للندي الذي تجرحه عروق الشجر الى غصونها طلّ والأنبوش والانبوشة ما قاعته مع اصله من صفار الشجر . وفي اللسان الشجرة تغفلها بعروقها واصولها وكذلك هو من النبات . وانا بيش العنصل اصوله تحت الارض واحدها انبوشة .  
الربل ضروب من الشجر اذا برد الزمان عليها وادبر الصيف لفطرت بورق اخضر من غير مطر يقال منه تربلت الارض والربل ورق ينفطر في آخر القيظ بعد الهيج يبرد الليل من غير مطر والجمع ربول . وقد تربل الشجر وخرجوا يتربلون يرعون الربل



وتربلت الارض اخضرت بعد اليبس عند اقبال الحريف والرببل ما تربل من النبات في القبط وخرج من تحت اليبس منه نبات اخضر .  
ويقال سمّل الشجر اذا عطش فغشن و يبس فهو صميل وصال . قالت زينب الطنّية :

نرى جازره برعدان وناره عليها عداميل الهشيم وصامله  
والعداميل جمع عدمول وهو الشجر القديم .  
المستباهة الشجرة يقع بها السيل فتغيبها عن منبعها كأنه مأخوذ من السباه وهو الذي يخرج من ارض الى اخرى .  
القادح أ كال يقع في الشجر والاسنان . والقادحة الدودة التي تأكل الشجر والسن .  
وقد قدح في السن والشجرة وقدح الدود في الاسنان والشجر قدحاً وهو تأكل يقع فيه .  
البعل كل شجر اذ زرع لا يسقى وقيل البعل والعنبي واحد وهو ماسقته السماء .  
والسقي الذي لا يعيش بالاعضاء انما يسقى يقال زرع سقي ونخل سقي اي يسقى بالماء  
ويقال زرع مسقوي اذا كان يسقى ومظمي اذا كان رعدباً .

سليم الجندي  
عضو المجمع العلمي

### النبذة الطروب

قرأت المقال المعنون ( كتاب نزهة العيون ) لزميلنا العلامة الاستاذ الشيخ كامل الغزي فأرأته بعدد مما تستبعد العقول وقوعه ما حكا له القاضي نحر الدين ابراهيم بن علي دبوفا من انه رأى في بعض قرى بعلبك نباتاً يشبه المنشور في لونه وكونه وان بعض الظرفاء غنى النبات بيتين من الشعر فاهتز كأنما أصابه ريح عاصفة حتى نشأت ادراقه وذبلت طاقانه ، وان استبعداه الرواية على وجهها المذكور بدون حملها على المبالغة هو في محله ، ولكن حكاية هذا النبات معروفة في هذه الديار واليك البيان :

هذا النبات يعرف بالعاشق وتسميه العامة عورنين يشبه زهره زهر المنشور الاصفر

وهو بري<sup>١</sup> وتذكر له العامة هذه الخاصة وهي انه اذا أنشد بصوت حزين شيئاً من النغم تساقط زهره ، وقد نذاكرنا يوماً ونحن أمام نبتة منه ايام الربيع فذكر لنا احد اصحابنا صفة هذا النبات وتقدم اليها ليرينا صحة زعمه فمسكها بيده وقال أهزها اولاً لتروا ان زهرها ثابت عليها قبل الغناء ، وبعد ان هزها بيده فلم يسقط منها شيء اخذ في الغناء واخذ الزهر يتساقط ، فقلت حسبك هذه نبتة ثانية غنها ما شئت وبأي نغم شئت ولا تمسها قبل الغناء كما فعلت بالاولى ، فغني واجتهد وحزن كثيراً ولم يستند شيئاً اذ بقي زهرها ثابتاً عليها ، فقلت له تأخر الآن عنها وتقدمت اليها فهزتها بيدي ورجعت عنها ونحن ساكتون ننظر اليها فاذا زهرها يتناثر بعد نصف دقيقة او دقيقة من هزها وظهر اصحابنا ان الخاصة لا تزال للغناء .

احمد رضا

عضو المجمع العلمي

### استدراك على مقالة

«كتاب نزهة العيون»

هي المقالة التي نشرت في العدد الاخير من مجلة المجمع ج ١١ و ١٢ ص ٦٨١ من

المجلد التاسع لسنة ١٩٢٩

كنت قبل ان اضع تلك المقالة - تقدمت الى العلامة احمد تيمور باشا برسالة

استمجت فيها من معين علمه بيان ما عنده من ترجمة ذلك الكتاب المطلوب .

فكتب اليّ يقول : ان الكتاب الذي وصفتموه في مجلة المجمع ج ٩ ص ٦٨١

وورد اسمه بخط غير خطه ( نزهة العيون في اربعة فنون ) الصواب ان اسمه ( مناهج الفكر

ومناهج العبر ) لجمال الدين محمد بن ابراهيم بن يحيى بن علي الانصاري الكتبي المعروف

بالوطواط المتخرج في الدرر الكامنة لابن حجر والمتوفى سنة ٧١٨ وان اسم الكتاب وارد

في انشاء الخطبة فالظاهر ان النسخة التي اطالعتم عليها وقع بها سقط في الخطبة وارجو أن

تراجعوا المشرق ج ١٠ ص ٧٢١ و ٧٢٤ ومجلة المقتبس ج ٥ ص ٥٤٠ ففيها وصف

لهذا الكتاب وراجعوا ايضاً كشف الظنون سيف ( مناهج الفكر ) وفي ( مناهج الفكر ) .

جمال الدين الطوطا هذا غير رشيد الدين الطوطا صاحب الرسائل المتوفى  
سنة ٥٧٣ هـ  
عضو المجمع العلمي  
كامل الغزي



### من نواذر المخطوطات « في دار الكتب الظاهرية »

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : تأليف نور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى  
سنة ٨٠٧ هـ جمع فيه مؤلفه زوائد الكتب الستة من مسند الامام احمد بن حنبل والبراز  
وابي يعلى والموصلي والمعاجم الثلاثة للطبراني فأصبح بذلك كتاباً باحفاً في موضوع الحديث  
النبوي ( رقم ٦١١ حديث ) .

المجمل في اللغة : تأليف أبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة ٣٩٠  
افتصر فيه مؤلفه على الالفاظ المستعملة ما تم معرفته وأخذاً كثراً عن السماع وعن تقدمه  
واختصر الشواهد . ورتبه مؤلفه على الابدئية المعروفة اليوم واجمل الكلام فيه حتى  
طابق اسمه مسماه . والموجود منه الجزء الثاني فقط يبتدي من حرف العين الى آخر  
الكتاب في ٣٧٥ صفحة متوسطة . بخط أبي بكر محمد بن محمد بن خلف في سنة ٥٨٩ هـ  
( رقم ١٢٣ لغة ) . وقد طبع الجزء الاول منه في مصر سنة ١٣٣٢ ص ٣١٩ على نفقة  
الحاج محمد ساسي المغربي .

جنى الداني في حروف المعاني : تأليف بدر الدين حسن بن قاسم المرادي المتوفى  
سنة ٧٤٩ هـ : وهو مرآة على مقدمة مشتملة على خمسة فصول . ثم اورد خمسة ابواب من  
الأحادي الى الخيامي قال صاحب كشف الظنون : هو مأخذ المغني لابن هشام . كتب  
سنة ١٠١٩ في ٢٥٠ صفحة صغيرة ( رقم ٢٦١ نحو ) .

شرح الابضاح : ( الابضاح ) تأليف أبي علي حسن بن احمد الفارسي المتوفى سنة  
٣٧٧ والشرح لعبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ شرحه أولاً شرحاً مبسوطاً في

نحو ثلاثين مجلداً وسماء المغني ثم لخصه في مجلد واحد وسماء المقتصد وهو في مجلد ضخ في ٩٠٤ صفحات كبيرات بخط حسن ترجع كتابته الى القرن الحادي عشر ( رقم ٣٥٤ نحو ) .

مجمع الآداب في معجم الاسماء والالقباب : تأليف كمال الدين عبد الرزاق الفوطي المتوفى سنة ٧٢٣ هـ . قال صاحب كشف الظنون انه في خمسين مجلداً وهو مرتب ترتيباً غريباً في أسلوب عجيب : الموجود منه الجزء الرابع يبتدي من حرف العين الى حرف القاف بخط مؤلفه وجامعه سنة ٧١٧ في زهاء ٦٠٠ صفحة متوسطة ( رقم ٢٦٧ : تاريخ ) .

إنباء الفخر بأبناء العمر : تأليف شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ وهو تاريخ مصر والشام متضمناً حوادثها وتراجم رجالها منذ ولادة مؤلفه الى سنة ٨٥٠ هـ مما أدركه اوسعه وقد رتبته على السنين : فيذكر حوادث كل سنة ثم تراجم الوفيات فيها . وهو مجلد ضخ زهاء ١٢٠٠ صفحة بخط مؤلفه ( رقم ٢٤١ : تاريخ ) .

حسني الكسم

مركز تحقيقات كاتوير علوم راسدي

## مطبوعات حديثة

تاريخ الحركة القومية

[ وتطور الحكم في مصر ]

« صدر منه جزآن يحتويان على نحو ٩٠٠ صفحة من القطع المتوسط »

« تأليف عبد الرحمن بك الرافعي »

آل الرافعي أسرة لا اعرف منها الا كل خادم لبلاده صادق الخدمة ، وغيور على لغة آباءه واجداده لا ينفك عن العمل لاجلها ما استطاع الى العمل سبيلا . ولعمري ان أمة نذبت الحراص على استقلالها بتلو بعضهم اثر بعض لا بد ان ندرك غايتها . هما تكن طريقها مشوكة ، واللغة التي لها من ابنائها اناس يؤمنون بها ايماناً لا بد ان نظل حية ما دام ذلك الايمان راسخاً في القلوب .

وكتاب الاستاذ عبد الرحمن بك الرافعي هو دروس في الوطنية يجدر بكل ناطق بالضاد ان يتلوها فيرى فيها بدء الحركة القومية المصرية في اواخر القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر اي منذ احتلال حملة نابليون لمصر الى ايام محمد علي الكبير . ولقد سرد الاستاذ الابحاث بعبارات طلية وسلسلها على شكل يستحسن ودعّمها بوثائق عديدة نقلها عن مذكرات رجال حملة نابليون والمؤرخ الجبرتي وغيرهم فجاء الكتاب تاريخاً سياسياً وقومياً لتلك السنين يشاهد فيه ابناء مصر اليوم ما لاقاه اجدادهم من ظلم المستعمرين وفظائعهم ( سواء اكانوا اتراكاً ام مماليك ام اوربيين ) وماتوه من الاعمال للخلاص من سيطرة المتغلبين المشؤومة . فما جاء في الصفحة ٤٣ من الجزء الاول عن ابن اياس ان السلطان سليم خرج من مصر ومعه الف جمل محملة من الذهب والفضة فضلاً عن الخف والسلاح واعمدت الرخام والصيني والخماس واخذ من مصر من كل شيء احسنه وذلك عدا ما غنمه وزارؤه من الاموال الجزيلة وكذلك عسكره فانهم غنموا من النهب مالا يحصى وبطل من مصر نحو خمسين صنعة . ولا شك ان اكبر طعنة للغة العربية جاءت من يد الاثراك العثمانيين يجعلهم التركية لسان الدولة الرسمي في مصر مع ان العربية هي

التي كانت اللسان الرسمي الى زوال دولة السلاطين البرجية ( الشراكسة ) .  
وقد اعجبنا قوله أن سلطة محمد علي الكبير قامت على ارادة الشعب ولذلك تمكن بها  
من القضاء على سلطة الاتراك والماليك معاً .  
وبعد اننا نشكر للاستاذ الفاضل هديته ونقني ان يوفق الى انحاء البلاد بباقي  
حلقات هذه السلسلة الذهبية .  
مصطفى الشهابي

### لبنان وسوريا

[ قبل الاندباب وبعده ]

« تأليف بولس مسعد وهو يقع في ١٢٩ صفحة »

هل قرأت مصنفات بعض الكتاب الاوربيين الذين سدل التعصب غشاوة على  
ابصارهم وبصائرهم والذين يهبطون بلاد الشام فيقيمون فيها عشرة ايام او عشرين يوماً  
يظنون بانتهاء انهم صاروا علميين بتاريخ هذه البلاد وجغرافيتها وزراعتها وتجاريتها وعادات  
سكانها وميولهم السياسية وكل ما يهم القراء الاطلاع عليه من شؤونهم ؟ اذا كنت  
قرأت بامعان كتباً كهذه وهالك ما وجدته فيها من الأقوال الغريبة والافكار المضرة  
والنيات السيئة فاعلم ان كتيّب السيد بولس مسعد هو من هذا القبيل .  
مصطفى الشهابي

### خمسة اعوام في شرقي الاردن

« بقلم الارشمندريت بولس سلمان امين سر غبطة بطريرك الروم الكاثوليك »  
كتاب بقطع الرّبع يساهز ثلاث مئة صفحة جلي الطبع حسن الورق . مطبوع في  
مطبعة القديس بولس بجرىسا ( لبنان ) يتخلل منته عدد من الرسوم التي توافق  
الابحاث ، وهو مصدر ببيان شيق بقلم الشاعر المشهور خليل بك مطران . وقد  
قدمه مؤلفه « الى الامة العربية النبيلة والى صاحب السمو الملكي الامير عبد الله بن  
الحسين » .

اختار سيادة المؤلف هذا الاسم لكتابه للدلالة على الزمان الذي قضاه في شرق الأردن وكان يومئذ في ذلك القطر العربي رئيساً دينياً وكانت مهمته فيه مرتبطة بطائفته فقط . الا انه لم يقف اوفاته على تلك المهمة فحسب شأن بقية الرؤساء الدينيين بل صرف همه ايضاً الى التجول في انحاء هذه الامارة البدوية وخالط اقوامها وتعرف احوالهم وعوائدهم ومسائرهم وسهر الليالي في تدوين مشاهداته ومحادثاته ، وكان يجبرها في ساعات الفراغ بلسان عربي فصيح سهل ، يبعث في فصولها الى مجلة المشرق البيروتية التي نشرتها تباعاً . واذا رأى اقبال الادباء على تلك الابحاث وارتياحهم اليها ، وخصوصاً المستشرقين منهم ، نقحها وجمعها وزاد عليها ما تيسر بحيث جاءت سفرآ ، وهو الكتاب الذي نحن بصدده ، يعرف قارئه من احوال العرب الرحل ما لا يستطيع معرفته الا لمن قضى بينهم السنين الطوال .

والكتاب حسن الترويب يبحث في تاريخ اهل البادية وشعرهم وقضائهم واديانهم ، وفي آخره جدول مسهب عن عشائر شرق الاردن . فنشكر لسيادة الارثمندر ديت جهوده الطيبة في خدمة العرب والعربية ولتمنى ان يتسنى له تحقيق املة بلوتباع هذا الجزء بجزء آخر يضم الفوائد في الاسرة البدوية والزعامة والقبيلة والعشيرة والغزو الى آخر ما وعد به في مقدمته من الشروح .

ولعل خير ما قيل عن هذا الكتاب لمؤلفه عبارة ختم فيها خليل بك مطران بانه الشيق

قال :

« . . . . . كان الناس قديماً يسترشدون بما يرشدكم اليه رجال الدين لمعرفة دنياهم والاخذ بالصالح النافع من شؤونها ، أما الآن فقد اصبحوا يستعبدون كرامة الدين عند انفسهم مما يجدونه في أعمال أئمتهم من صالح ونافع في أعمال الدنيا » .

عبد الله رعد

عضو المجمع العلمي العربي

